

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

## الدولار المتهاوي.. دروس وعبر

تستعر الأزمة الاقتصادية في النظام الرأسمالي العالمي، وتظهر معالمها بالدرجة الأولى في المؤشرات المالية التي يعاني منها الاقتصاد الأمريكي تحديداً، وإذا كان انفلات أسعار الدولار والنفت والذهب هو أهم الأعراض الخارجية لما يعاني منه الاقتصاد الرأسمالي العالمي اليوم، إلا أن هذه الأعراض بجوهرها هي تعبير عن مرض عضوي عميق لم يعد ممكناً علاجه ضمن هذه المنظومة وسياساتها المتبعة. ويحذر المهتمون من أن حجم هذه الأزمة قد تجاوز بكل المقاييس أزمة 1929 - 1930 الشهيرة التي كان يضرب بها المثل، ويضيفون أن الحلول الاقتصادية لها قد استنفدت، وأصبحت مستحيلة، وأن الدولار أي الاقتصاد الأمريكي قد فقد العرش الذي تربع عليه عشرات السنين بعد الحرب العالمية الثانية.. والسؤال الذي يشغل بال الكثيرين هو: كم هي درجة خطورة المرض؟ والواضح أن خطورة الوضع الذي وصل إليه الاقتصاد الأمريكي يشابه وضع المريض الذي تقترب حرارته من درجة ٤٢ مئوية، ولم تعد تقيد معه خافضات الحرارة، لأن أصل المرض متأصل وعضوي وعميق، وكل التساؤلات تذهب إلى ما بعد ذلك، ومصير الذين يحومون تاريخياً حول الدولار متمسكين بأهدابه... ويجري التنبؤ بأن حجم وعمق الأزمة الحالية سيكون له مفعول «الدومينو» على كل الاقتصادات المرتبطة بالدولار والاقتصاد الأمريكي، مثلها مثل متسلقي الجبال المربوطين بحبل واحد لإنقاذ بعضهم بعضاً إذا تطلب الأمر، ولكن في حال سقوط أعلاهم وأقواهم فإنه سيجرهم جميعاً معه نحو الهاوية..

لذلك يمكن القول إن الأزمة الحالية عميقة بأبعادها التاريخية، وهي ليست مؤقتة أو عابرة كأخواتها السابقات، بل ستحمل معها المنظومة الرأسمالية العالمية بمجملها.. التي ستصبح مضطرة من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه، للاستيلاء عنوة على ثروات الآخرين عبر الحرب لتأمين الأوكسجين الضروري لرتبتها اللتين تعانين من نقص تهوية شديد.. أي أن هذه الأزمة بطبيعتها العالمية لن تبقى أحد بمنأى عنها، ولكن حجم ضرر كل طرف سيجده حجم ارتباطه وتشابكه بالسوق الأمريكية والدولار الأمريكي، فهناك أطراف ستتهوي مع طليعة المتهاوين، وهناك أطراف لن تهوي معهم لأنها غير مربوطة بتلك الطريقة بهم، ولكنها ستصاب ببعض الأضرار التي يمكن إصلاحها. بكلمة أخرى سينشأ وضع فريد من نوعه هو أن حجم ضرر أي اقتصاد وطني سيتناسب عكساً مع حجم الارتباط بالسوق الأمريكية، وكذلك السوق الرأسمالية العالمية..

من هنا نشكر الظروف التي لم تسمح لفريقنا الاقتصادي بدمجنا بالسوق العالمية للحاق بركب العولمة المتحرك، بالطريقة والسرعة التي كان يريدنا.. فالبورصات سنتهاوي، وبورصتنا والحمد لله قيد الإنشاء بعد، ومنظمة التجارة العالمية بشروطها المجحفة التي كان يفرضها أقوى الأمس لم نلجها بعد رغم كل التحضيرات لهذه العملية، واقتصادنا الوطني مازال قطاع الدولة واقفاً فيه على رجليه رغم الجراح التي أئختته في الفترة الأخيرة نتيجة التامر عليه والنية بخصصته، وسيتحول موضوعنا إلى درع يحمي اقتصادنا الوطني من أكثر الآثار سلبية لموجات الانهيار الخارجية.. والمفارقة أن تلك الاقتصادات التي تتهم بالجمود والتخلف لأنها التزمت بثواب وطنية فرضتها ظروفها الخاصة ستكون الأقل تضرراً، بل ربما الراجح الأكبر من الأزمة المستفحلة في مجموع الاقتصاد الرأسمالي العالمي..

إن ما يجري يجب أن تستخلص منه الدروس الجديدة والسريعة لإعادة النظر بإحداثيات التوجه الاقتصادي كله، فسياسات الفريق الاقتصادي هي رجع الصدى لسياسات تلك الدول التي يتهاوى اقتصادها اليوم.. وعلينا أن نرسم سياستنا الجديدة على أساس الواقع الذي يتكون مجدداً بحيث نحمي استقلالنا الوطني والاقتصادي ونؤمن الظروف الملائمة لعيش كريم للشعب وتطور حقيقي للاقتصاد، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن.

■ ■



شرطة مكافحة الشغب تواجه المحتجين خلال تظاهرة في وسط أثينا الأربعاء، ضمن إضراب شل البلاد شارك فيه الملايين احتجاجاً على «إصلاحات» تعتزمها الحكومة ذات التوجهات الليبرالية في نظام الضمان الاجتماعي وقطع الكثير من المعاشات التقاعدية، خلافاً للوعود الانتخابية التي أطلقتها في أيلول الماضي. وأدت الاحتجاجات مؤخراً لانقطاع الكهرباء وتكدس القمامة في الشوارع وتعطل المواصلات والخدمات وتوقف التعاملات في البورصة لعدة أيام.

■ (رويترز)

## فنزويلا تصفع الدولار باليورو..



في مواجهة بلاده لتدهور سعر صرف الدولار الأمريكي، أكد وزير الطاقة الفنزويلي رافائيل راميريز أن كاراكاس وضعت عقوداً نفطية تجريبية لبعض الشحنات موقعة باليورو، مشيراً إلى أن تراجع سعر صرف الدولار هو «مؤشر يدعو إلى القلق».

وأضاف الوزير الفنزويلي الذي يرأس أيضاً المجموعة النفطية الفنزويلية الحكومية العملاقة «بتروليبوس دي فنزويلا» أن بلاده مستواصلة التجربة وأن «الأمر في الوقت الحاضر لا يشكل عملاً مهماً يستدعي تغييراً في إستراتيجيتنا».

وكان الرئيس الفنزويلي هوغو تشافيز اقترح إلى جانب إيران فكرة التخلي عن الدولار كعملة مرجعية لتسعير النفط في أثناء المؤتمر الأخير لمنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك).

وتنتج فنزويلا، سادس مصدر للنفط في العالم، ٣.٣ ملايين برميل من النفط يومياً بحسب الأرقام الرسمية، في حين تقول وكالة الطاقة الدولية إنها تنتج ٢.٤ مليون برميل، وفي كل الأحوال فإن الولايات المتحدة تستهلك نصف كمية الإنتاج الفنزويلي.

وسبق للوزير الفنزويلي أن أكد أن فنزويلا تشترط السداد باليورو في بعض عقود الخام والمستحقات والمبيعات الفورية، علماً بأن الرئيس هوغو تشافيز لطالما انتقد واشنطن لسماحها بتراجع الدولار وهو يريد من دول أوبك أن تبحث تحويل تسعير النفط إلى سلة عملات من أجل تحسين قدرتها الشرائية، في ظل ارتفاع أسعار النفط لمستويات قياسية فوق ١١٠ دولاراً للبرميل، تعزى إلى الضعف المطرد في الدولار من جراء تباطؤ الاقتصاد الأمريكي والتخفيض الكبير المستمر في أسعار الفائدة في المصارف الأمريكية.

■ ■

الجنرال «ليونيد إيفاشوف» لـ «قاسيون»:

لا يمكن للقوة العسكرية الإمبريالية أن تحتل إرادة الشعوب ص 7

ابراهيم اللوزة لـ «قاسيون»:

يجب تكتيس الفريق الاقتصادي! ... ص 2

القوة العظمى المفلسة..

انهيار الهيمنة الأمريكية.. ص 8

قطنا: (1000) إصابة بمرض اليرقان..

## والحصيلة إلى ازدياد

بلغت الإصابات المسجلة في مخابر مدينة قطنا بمرض التهاب الكبد الإثناني لغاية صباح يوم ٢٠٠٨/٣/١٩ أكثر من (١٠٠٠) إصابة، مع توقع تزايد تسجيل إصابات جديدة بشكل يومي. ورغم إيعاز محافظ ريف دمشق بتبديل خزانات المياه في المدارس إلا أن بعضها لم يستبدل حتى تاريخه، ويتمنى المواطنون الذين يعيشون حالة قلق ورعب على أطفالهم أن تشدد الصحة المدرسية إجراءاتها بما يتعلق بمتابعة الوباء ومسبباته وتأمين النظافة اليومية لحمامات المدارس وخزاناتها، ويأملون من وزارة الصحة مساعدتهم من خلال تأمين اللقاح كونه مكلف مادياً ويشكل عبئاً عليهم، كذلك تأمين الأدوية والفيتامينات للمركز الصحي في المدينة ليصار إلى توزيعها على المصابين، وإرسال مخبر متنقل يقوم بفحص طلاب المدارس.

رغم مرور ما يقارب شهر ونصف الشهر على الجائحة، لم يشعر المواطنون في قطنا بقيام الجهات المعنية بأي إجراء حقيقي لمحاصرة الوباء، إذ لم يتم قطع المياه الملوثة أو إيقاف ضخها من رأس النبع، ولم تجر دراسة الحي المخالف فوق النبع ومعالجة الجور الفنية المتسببة بالجائحة، كما لم يبت في تقصير مجلس المدينة ولم يحاسب المسؤولين عن تفشي الوباء، وهناك تغاضٍ مريب عن المخالفات، حيث لا يجري التقيد بتنفيذ القانون رقم (١) للعام ٢٠٠٣.

ويخشى المواطنون من استمرار تزايد الإصابات وخصوصاً أنهم مقبلون على فصل الصيف، ولا يخفون قلقهم من تفشي جائحة أشد فتكاً مثل الكوليرا.

السكان المذهولون من رعب تفشي اليرقان باتوا يعتقدون أنهم متروكون لمسيرهم وحيدين، والسبب غياب المعالجة الحقيقية، وصمت وزارة الصحة وتراخي الإدارة المحلية، وكأن الجائحة تحدث في دارفور.

ع. دياب

وتثبيت الأسعار، والتدخل المباشر للمؤسسات التموينية للجم التجار.. وهذا يتطلب موقفاً واحداً من القوى الخيرة في البلد للوقوف ضد هذه السياسات لأن المفروض الآن هو العمل على إيجاد طرق في تجسيد الوحدة الوطنية التي عن طريقها ستوقف عملياً هذه السياسات المدمرة.

إنني أطالب بتقييم الخطة الخمسية العاشرة بعد مرور ثلاث سنوات على إقرارها، وخاصة فيما يتعلق بمكافحة البطالة، والتطوير الصناعي والتكنولوجي اللذين مازالا في الأدرج. إن دراسة هذه النتائج السيئة على مجموع الشعب الذي لم يعد يكفيهم أي راتب لهو من صلب عملية الإصلاح والتطوير.

وأنيه إلى ضرورة العودة للخطة الخمسية العاشرة وما نفذ فيها وما لم ينفذ حسب الوعود التي أطلقتها الحكومة، إذ لم يطور القطاع العام ولم يستفد منه الشعب شيئاً، ولم تحل مشكلة البطالة ولم يرتفع مستوى المعيشة.. بل ما حصل هو العكس تماماً مع الارتفاع الجنوبي للأسعار في المرحلة الأخيرة.

كل ذلك يتطلب من القيادة السياسية التي نعتز بمواقفها الوطنية المشرفة المعادية للمخططات الأمريكية والصهيونية، الانتباه والحذر من تبعات ما تقوم به الحكومة على جميع المستويات.. ■■

المس بها بتاتاً، وقيادة الحزب واتحاد النقابات في اللاذقية كان لهما موقف واحد ضد التأجير، ويصب في خانة الدفاع عن مصالح الوطن والعمال.

هذه السياسات التي مازالت الحكومة مصرة على انتهاجها، تحمل لنا كل يوم خيراً سيئاً جديداً، فحالياً تجري محاولة خصخصة شركة الطيران، بالإضافة إلى إنشاء شركات التأمين الخاصة، فبينما كانت أموال التأمين في متناول الدولة، وكان يستفيد منها الشعب، وتعين الموازنة العامة، أصبحت الآن في جيوب حفنة من أصحاب الشركات الخاصة التأمينية العربية منها أو الأجنبية، وهذا يعتبر عملاً إجرامياً بحق الوطن، ومجرم كل من ساعد على هذه الإجراءات.

كما أن القانون الأخير الذي صدر من رئاسة مجلس الوزراء بخصوص تحديد سقف الملكية يعني إنهاء قانون الإصلاح الزراعي، وعلى الفلاحين والعمال الوقوف ضد هذا القرار لأنه يسمح بعودة الإقطاع تحت حجة مشاريع استثمارية أو ما شابه ذلك، وكان على الحكومة قبل اتخاذ هذا القرار التوجه نحو اتحاد الفلاحين والتناهم معه أولاً.

من المهم اليوم إعادة النظر بقضية الأجور من أجل رفعها، وخاصة بعد ارتفاع أسعار المياه والكهرباء والبنزين، والحد من الاحتكار،

## يجب تكنيس الفريق الاقتصادي!



الثروة للفاستدين من قوى السوق على حساب الوطن والمواطن الدريش. إن هناك الكثير من الأمور التي تحتاج إلى إعادة النظر فيها كلياً، مثل خصخصة التعليم والصحة وغيرها، ولكن يبقى الأخطر هو محاولة تأجير المرافق، الذي يعتبر تأجيراً للسيادة الوطنية التي يجب عدم

في تصريح له «قاسيون» ذكّر النقابي ابراهيم اللوزة بما قاله النائب الاقتصادي عبد الله الدردي في محاضراته باللاذقية: «إن القطاع العام بالغاية المشددة، والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح حسب اللوزة، هو: «من أوصل القطاع العام إلى هذه الحالة، أليس هو وفريقه الاقتصادي بمخططاتهم الليبرالية؟».. لذلك إن أهم ما يواجه الوطن في القضية الاقتصادية - الاجتماعية اليوم، هو تكنيس هذا الفريق الاقتصادي الذي أوصل البلاد إلى الهاوية، وخاصة فيما يتعلق بالارتفاعات الأخيرة للأسعار أو المحاولات المستمرة لخصخصة بعض المؤسسات والشركات العامة.

ثم، لماذا تسمح الحكومة ببيع وتمليك الأراضي للأجانب، أليست أراضي الوطن من حقنا وأبنائنا؟!

على الشرفاء في هذا الوطن أن يرفعوا صوتهم عالياً في مواجهة هذه الزمرة التي أوصلت الشعب إلى هذا المستوى من البطالة والفقر، فالموازنة أظهرت عجزاً بحوالي ٢٠٠/٢ مليار، سببه إعطاء الحكومة والوزارات كل



## بصراحة

### أساليب الليبراليين الجدد، التسلل أو التمرير خلسة.

#### ◀ يوسف البني:

عُقد اجتماع في قاعة الاجتماعات في مريديان دمشق بتاريخ ١٧/٢/٢٠٠٨، دعت إليه إدارة مرفأ اللاذقية، حضرة نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية عبد الله الدردي، ووزير النقل، وخبراء أجانب، وممثلون عن إدارة مرفأ اللاذقية، وممثلون عن إدارة مرفأ طرطوس، وممثلون عن إدارة مرفأ بيروت، وممثل عن الاتحاد الأوربي، وممثلون عن الاتحاد العام لنقابات العمال. نُوقش خلاله طرح محطة حاويات في مرفأ اللاذقية للاستثمار، بينما صرّح وزير النقل أن هذا الاجتماع هو مجرد ورشة عمل فنية.

وقد بدأ وزير النقل الاجتماع المغلق البعيد عن الصحافة والإعلام والإعلان بقوله «إن النظام الاشتراكي قد انتهى، ولا يصلح الآن للتعامل التجاري والإنتاجي، وإن عقلية القطاع العام، عقلية الستينات، أصبحت غير مقبولة»

وتحدث مدير عام مرفأ اللاذقية قائلاً: «لا تخصيص، لا تأجير، لا استثمار، بل تحديث وتطوير، معتبراً أن طرح المرفأ للاستثمار هو من هذا الباب، وبعد ذلك، بدأ في أكثر من مناسبة، يسرب بعض التصريحات مثل: «إن مرفأ اللاذقية متخلف، ولا يمكن العمل بعقلية القطاع العام، عقلية الستينات، وإن الأنظمة والقوانين لا تسمح بتحسين أجور العاملين، إن لم يكن مرفأ اللاذقية الأتمتة بالعمل، من خلال استخدام شركة متخصصة بمحطة الحاويات، لاستثمار المرفأ، وإن عمال المرفأ وكوادره وفنييه، في وضعه الحالي، غير قادرين على إيصاله إلى مرتبة المنافسة العالمية».

هل صحيح إن عقلية القطاع العام أصبحت متخلفة وغير مقبولة؟ أم إنها لم تعد تلي طموحاتهم الفردية وتتمر مشاريعهم التصنوية، الرامية لربط الاقتصاد السوري بالشركات العالمية والاقتصاد المعولم؟!

إن هذا الفريق الاقتصادي الليبرالي، يسعى لتمير مشاريع الخصخصة خلسة، ومن بينها مشروع استثمار مرفأ اللاذقية، هذه المنشأة الاقتصادية الحيوية الهامة، التي بنيت وطُورت بعرق وجهد العمال، وهناك معدات وآلات حديثة اشترتها إدارة المرفأ من المال العام، وهي على استعداد لتقديمها خدمة للشركة المستثمرة، التي ستوقع معها عقد «الإدارة مع المشاركة بالعائدات»، لمدة عشر سنوات، ثم يمدد مدة خمس سنوات، حيث يقدم المرفأ البنى التحتية والفوقية، ويبقى على التعرّف التي يعمل بها، ويبقى المرفأ جهازاً مشرفاً، ويحصل المبالغ من المتعاملين، مقابل نسبة لإدارة المحطة، ومن يدفع للمرفأ النسبة الأعلى، ويقبل بالنسبة الأقل، يتم التعاقد معه، وفي نهاية مدة العقد، البالغة خمسة عشر عاماً، تعود المعدات للمرفأ.

تساؤلات خائفة تعلق في ذهننا مباشرة:

- إذا كان المرفأ هو الجهاز المشرف، وهو الذي يحصل المبالغ من المتعاملين، فما الحاجة لإدارة وهمية تقطع نسبتها بدون وجه حق؟!

- ثم ما الذي يتبقى من البنى التحتية والفوقية، بعد خمسة عشر عاماً من الاستعمال والإهلاك؟!

نعم، إن ما حاولوا إخفاه عن الصحافة والإعلام، قد تم اتخاذ القرار به، وبموافقة كل القوى الليبرالية المعنية بالأمر، من اللجنة الإدارية لشركة المرفأ، إلى اللجنة الاقتصادية، وصولاً إلى الوزارة، وبمباركة النائب الاقتصادي، وممثلي التحديث والتطوير المؤسساتي في سورية، وممثلين عن برنامج الأمم المتحدة للتطوير، مع أننا أكدنا أكثر من مرة أن هذه السياسة مخالفة للقانون ولدستور الجمهورية العربية السورية، الذي ينص على أن «الاقتصاد في الجمهورية العربية السورية اقتصاد اشتراكي مخطط، يهدف إلى القضاء على جميع أشكال الاستغلال، وإن الثروات الطبيعية والمرافق العامة والمنشآت والمؤسسات المؤممة، أو التي تقيمه الدولة، هي ملك للشعب» أي أنه لا يجوز لأي كان المتاجرة بها، أو للتفريط فيها، وعلى جميع الشرفاء في هذا الوطن التصدي لكل ممارسات الخصخصة والمتاجرة بمؤسسات ومكتسبات القطاع العام، وعلينا دعم موقف التنظيم النقابي، والاتحاد العام للعمال، واتحاد عمال محافظة اللاذقية، الذين وجهوا المذكرات للجهات الوصائية، رافضين مشروع العقد، ووجه الاتحاد العام للعمال مذكرة إلى رئيس الجمهورية، وإلى رئيس مجلس الوزراء، مبيناً فيها أخطار هذا العقد، على المنشآت الحيوية الهامة لاقتصاد البلد وعماله، مؤكداً أن عمال المرفأ وكوادره، والمهندسين العاملين فيه، قادرين على إدارة محطة الحاويات في مرفأ اللاذقية، بعد إخضاعهم لدورات تخصصية، وإن القطاع العام، قطاع الدولة، قادر على منافسة القطاعات الأخرى، وإن الشركة العامة لمرفأ اللاذقية قادرة على أن تكون بمستوى تنافسي مع المرافق العالمية. ■■

## في مؤتمر نقابات عمال الدولة والبلديات بدير الزور

- النقابي عطا الله العبد الله، من لجنة اتصالات دير الزور: نذكر أن مؤسسة الاتصالات من المؤسسات الراححة، والعيون تترىص بها من أرباب الخصخصة النهب. فاحذروهم؟! ففي عام ٢٠٠٧ تحققت إنجازات كبيرة، كتوسعة المقاسم وتخفيض سعر المكالمات، واعفاء المدنيين من الفوائد وتبسيط الديون، وفي عام ٢٠٠٨ توسيع شبكات الريف وزيادة النفاذ إلى شبكة الانترنت. لذا فمسؤولية الجميع محاربة الفساد، لتطال كل المفسدين، ودور النقابات يجب أن يكون فعالاً دائماً. كما يجب زيادة مخصصات المحروقات، التي تنتهي في الأسبوع الأول، وهذا يؤثر على عملية «الصيانة والمتابعة».

- النقابي ثامر الفاضل، من مجلس مدينة الميادين يقول: «نطالب بإعانة لمجلس المدينة، ليتمكن من تقديم الخدمات للمواطنين بكفاءة عالية، وهو يحتاج إلى ٣٠ مليون ل.س. كما نطالب بحل الخلاف بين مجلس المدينة وشركة كهراء دير الزور، حول الأرض العائدة للمجلس، وقيمتها ٤٩ مليون».

- النقابي عبد الستار الحسين، من لجنة البصيرة، الذي قال:

- نطالب بإلغاء ضريبة الدخل، ومنح قروض سكن بفائدة مخفضة.

- مكافأة نهاية الخدمة في دوائر الدولة لا تقل عن مائة ألف ل.س. بينما في البلديات تبلغ ضعفي الراتب فقط، لذا نطالب بزيادتها أسوةً بباقي الدوائر.

- أما النقابي محمد المشرف من الخدمات الفنية، فقال: «علينا التمسك والدفاع عن وحدة الطبقة العاملة. ونطالب بمنح المساعدين الفنيين والمساحين، تعويض صعوبة العمل والاختصاص، وتفعيل نظام الإجازة الساعية».

- نطالب بإحداث «مصرف عمالي»، بقروض قليلة الفائدة وطويلة الأجل.

- النقابي عواد الحسين، الشيوعي من «النور»، وجه تحية إلى الطبقة العاملة الصامدة في «غزة»، وطالب بتشميل الجلطة القلبية والدماغية ضمن الأمراض الناتجة عن «إصابة العمل».

■ زهير مشعان - دير الزور

## في المؤتمر السنوي لاتحاد عمال دمشق: أكثر من إشارة استفهام.. ولا تعليق؟؟؟



ونحن لن نستطيع الاستمرار دون موارد، إننا في القيادة القطرية وفي القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية ناقشنا الموضوع مطولاً، وكان لا بد من التسليم بضرورة رفع هذا السعر، فضلاً عن أن قسماً كبيراً من هذه المحروقات تذهب تهربياً إلى الدول المجاورة... والكل يعرف ما يجري على أرض الواقع لأن ضبط الحدود من المستحيلات»...

أما بالنسبة للمؤتمر فسبكون له «قاسيون» وقفة مطولة مع وقائعهم في العدد القادم.. ■■

## عمال العقود.. وشبح البطالة

رفع العاملون لدى مديرية الشؤون المدنية بدير الزور كتاباً إلى رئيس اتحاد عمال دير الزور عن طريق مكتب نقابة الدولة والبلديات عرضوا فيه ما يلي:



١ - لقد بلغنا عن طريق الصحافة الرسمية (تشرين عدد/١٠٢٢٢ بتاريخ ٩/٣/٢٠٠٨)، وعن طريق الإدارة، بأنه تمت مرارسة رئاسة مجلس الوزراء عن طريق وزارة الداخلية، من أجل رصد اعتماد رواتب وأجور للعاملين في مشروع أتمتة السجل المدني بدير الزور، فجاء الرد أنه (لا يوجد اعتماد سوى لنهاية العام الحالي ٢٠٠٨ أو خلاله)، ما يعني أنه سوف تقوم الوزارة بإنهاء عقود جميع العاملين لديها في مشروع الأتمتة، والبالغ عدداً في دير الزور /٩٠٠/ عاملاً، وفي القطر /١٧٩٤/ عاملاً، دون رحمة، أو النظر بظروف هؤلاء العاملين، علماً أن جميع العاملين خضعوا لمسابقات رسمية ومركزية، وتم ترشيحهم عن طريق مكاتب التشغيل والعمل، وقد مضى على هذه العقود سبع سنوات. كما نود تسليط الضوء على بعض هؤلاء العاملين الذين قاموا بالزواج من زميلات في العمل، ومنهم من استجر قروضاً من المصارف لعدة سنوات. وكما تعلمون بأنه منذ تفعيل دور مكاتب الشؤون في محافظة دير الزور، لم يعين سوى عدد قليل، ومن خلال عودتنا للشؤون يعني أننا سوف نبقي في منازلنا لعدة سنوات، والله أعلم إلى متى؟

نرجو من سيادتكم، باعتباركم الجهة والمنظمة الشعبية التي ترعى حقوق العاملين والدفاع عنهم وانصافهم، خاصة إذا كان القرار سيقوم بزيادة حجم البطالة، وهدم منازل هؤلاء العمال الذين عقدوا الأمل بكم، أن تصلوا بأصواتهم إلى الجهات المختصة، لكي يتسنى رفع الظلم عنهم.

٢ - كما نحيطكم علماً بأننا لم نقاض أجورنا لمدة ثلاثة أشهر على التوالي، فيرجى مسالة المسؤول عن هذا الأمر وبالسرية الفورية.

ودمتم ذخراً للعاملين والعمال، ولكم جزيل الشكر، والخلود لنضالنا العمالي. ■■

## صوت العمال.. والمسؤولون (الصُم)؟

قبل ما يقارب الشهر تم نقل أحد خطوط الإنتاج من مخبز تشرين في القامشلي إلى ناحية تل براك لتأمين حاجة الناحية وقراها من الخبز، وإذا كنا نقر بضرورة فتح خط في هذه الناحية كحق طبيعي لأبناء شعبنا في تأمين الخدمات لهم، إلا إن قرار النقل ترك العديد من النتائج السلبية بالنسبة لعمال المخبز، وأغلبهم نقل بشكل تصفي، ولعبت الحسوبيات دوراً كبيراً في اختيار المنقولين كما أكد لنا العديد من العمال الذين التقينا بهم:

- ثلاثة عمال فقط انتقلوا بناء على طلبهم، وقرار النقل لم يأخذ مصلحة العمل بعين الاعتبار، بل أغلب من نقل هم من كان العمل على عاتقهم في مخبز تشرين، أما من لا يقدم شيئاً عملياً للمخبز فبقي في مكانه، ونقصد بذلك بعض أعضاء اللجنة النقابية المفروضين المحسوبين على هذا المسؤول أو ذلك، بل إن نقل البعض فوق حاجة الخط الجديد كان من أجل إبقاء البعض من هؤلاء المفروضين في مخبز تشرين، ولم تراخ اللجنة في قراراتها لا السن، ولا حالات المرض، ولا الخبرة، وهذا ما أدى إلى اعتراض الكثيرين على القرار، إلا أن أحداً لم يسمع صوتهم، فأخراً ما يسمعه المسؤولون في هذه البلاد هو صوت العمال.

هذا مع العلم أن يوم العمل الفعلي لمن يعمل على خط تل براك يتجاوز ١٣ ساعة عمل كحد أدنى، إذا أضفنا مدة السفر إلى موقع العمل والعودة إلى القامشلي، حيث يسكن أغلب العمال، وذلك دون أي تعويض مادي. ورغم كل الملاحظات فإن العمال المنقولين أشتوا كفاً، وهم وحرصهم، فالإنتاج اليومي للخط يتجاوز ما هو مخطط له (٤ طن)، والمخبز يبيع إنتاجه إلى خارج البلدة أحياناً..

باختصار، الأغلبية في هذا المخبز يحس بالظلم، بدأ من المدير الذي يريد العودة إلى موقع عمله الأصلي، وانتهاء بالعمال الذين يرون ضرورة تعيين أبناء المنطقة في المخبز الجديد وإعادةهم إلى موقعهم الأصلي..

وعليه فإن مطالب العمال تتلخص بما يلي:

- إجراء تحقيق عن قرار النقل، واعتماد مبدأ القدم والكفاءة والسكن في النقل..

- تعويض العمال مادياً، وتأمين وسائل نقل حديثة.

- تأمين مستلزمات السلامة المهنية في المخبز.

- تأمين الماء المناسب للفرن، فالفرن يعتمد على ماء الصهاريج في الكثير من الأيام عند انقطاع الشبكة الرئيسية..

ملاحظة: يُقدم للفرن أحياناً طحين من نوعية رديئة من مطحنة النعيم، والوسيط هو فرع المطاحن.. يرجى التحقق من نوعية الطحين الذي يرى بعض العمال أنه غير صالح للاستهلاك البشري..

القامشلي - مكتب قاسيون

## القرار اتخذ: ضرب الصناعة الوطنية وإنهاء القطاع العام!!

◀ نزار عادل

الإصلاح الاقتصادي، وإصلاح القطاع العام يعني بشكل واضح اقتصاد مواجهة واقتصاد قوة وصمود.. يعني أن يقوم القطاع العام بدوره الوطني الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، والشعارات تطرح منذ سنوات في هذا الاتجاه ليس من الجانب النقابي والعمالي وإنما من الحكومة بشكل عام.

ولكن ماذا كانت النتائج؟

طرح شركات ومؤسسات رابحة على الاستثمار، وعن سابق تصور وتصميم ترك الشركات الأخرى لإبصارها إلى الخسارة وإلى الانهيار الكامل يرافق ذلك جملة مركزة على القطاع العام وإظهاره بالمظهر العاجز.

وأقول بشكل واضح إن القرار قد اتخذ.. إنهاء القطاع العام ليس بسبب الخسارة وتراكم الصعوبات الفنية والإنتاجية والتسويقية وإنما لأنه حالة سياسية تتنافى مع المتغيرات الدولية ومع العولمة ومع اقتصاد السوق جملة وتفصيلاً لذلك فإن الفريق الاقتصادي يعرف ما يريد وهو ماضٍ في تنفيذ توجيهات وتعليمات صندوق النقد والبنك الدولي.

● الإطارات؛

قبل سنوات قليلة كانت هذه الشركة رابحة، وكانت تؤدي دوراً هاماً في إنتاجها للشركات الإنشائية ولجهات هامة في سورية، وكانت التحذيرات تصدر بشكل دائم من الشركة منذرة بالانهيار القادم لأسباب عديدة أبرزها:

قدم التكنولوجيا وتراجعات وصعوبات فنية وإنتاجية وتسويقية وارتفاع معدل أعمار العاملين دون خطط للتدريب والتأهيل مع تراجع في انخفاض نسب الانتفاع من الطاقات الإنتاجية تزايد المخازين وتدني السيولة المالية وعدم وجود خطط استثمارية ولكن جميع هذه التحذيرات كانت صرخة في واد، كانت تصدر تعاميم من رئاسة الوزارة لجهات القطاع العام وتحديداً للشركات الإنشائية بالاستمرار من شركة الإطارات.

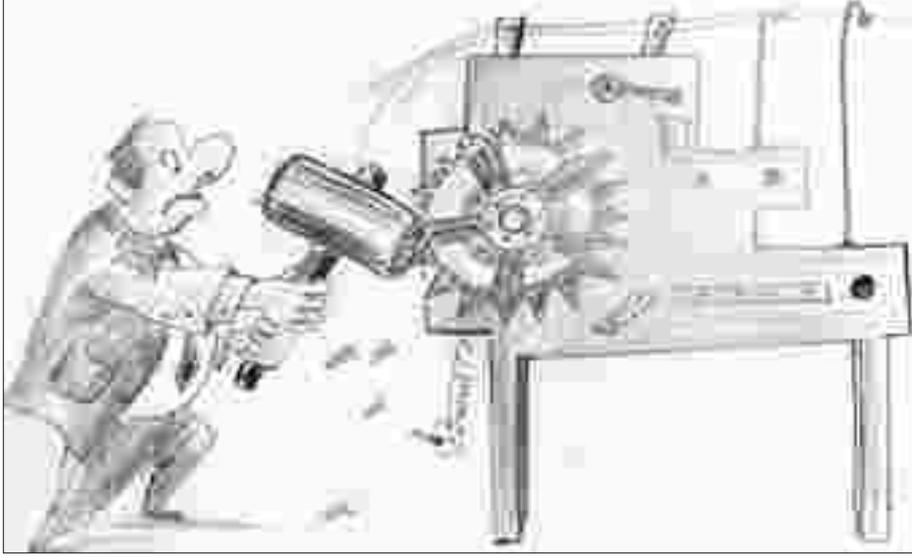
ولكن أغلب الشركات لم تلتزم، وكانت تصدر تعليمات أو توجيهات لإدارة الشركة بوضع خطط للإصلاح والتطوير ومعالجة الصعوبات.

وكانت الشركة تضع هذه الخطط وتطالب بمنح المرونة في العمل وخصوصاً في استيراد المواد الأولية.

ولكن كانت الجهات الوصائية لا تنفذ شيئاً بل كانت كل الاقتراحات تنام يف الأدراج.

● اتفاق بلا اتفاق

جرت مباحثات مع الجانب الصيني استمرت سنوات ووقعت مذكرة تفاهم، ودعي وفد من الشركة الصينية ووقعت مذكرة أخرى، يتعين على الصين معونة تقنية



وقرض بمبلغ ٦٠ مليون دولار ووقعت الاتفاقية بين إدارة الشركة والجانب الصيني ولكن لم تصادق عليها

الحكومة السورية ولم تفوض الإدارة بتنفيذ الاتفاق.

وفي ظل هذه الدائرة كانت الشركة تتراجع يوماً عن آخر في غياب كامل للجهات الوصائية وأمام مذكرات واحتجاجات من العمال والنقابة والإدارة عقد في وزارة الصناعة اجتماع في ٢٠٠٨/١/١٣ وبحضور نائب رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال وطرح نقاط هامة:

- حماية المنتج الوطني ككل دول العالم.  
- تحصيل ديون الشركة من الشركات الإنشائية وتبلغ ٣٠٠ مليون ل.س وهي ثلث رأسمال الشركة العامل.  
- الإسراع في معالجة تطوير خطوط الإنتاج عبر استخدام تكنولوجيا جديدة.

رئيس نقابة عمال الكيماوية في حماة يقول في هذا الصدد:

لم تعد الشركة تتحمل الخسائر حيث بلغت خلال ٣ سنوات أكثر من ٦٠٠ مليون ل.س وفي هذا العام تبلغ الخسارة ٢٣٠ مليون ل.س.

● وحول أسباب الخسارة يقول رئيس النقابة؛

قدم الآلات، عدم تأمين المواد الأولية، وأسباب ذلك أن كل الشركات الأجنبية التي كانت تورد المواد الأولية للشركة توقفت عن ذلك، والسبب الشروط المجحفة والقوانين المتخلفة التي تعمل في ظلها.

مدة الارتباط تصل إلى ٩٠ يوماً، وهذا لم يعد مقبولاً من جميع الدول والشركات الأجنبية في ظل التحولات الاقتصادية في العالم وفي ظل الأسعار المتحولة، وفي هذا الصدد يطالب رئيس النقابة بتفعيل القانون ٤٢ الذي يؤكد على حماية المنتج الوطني، وهذا القانون الذي

## صباح الخير.. أيتها الحكومة!

◀ محمود عبد الكريم

جنون في الأسعار، تفلّت غير مسبوق للفساد والمفسدين، صمت غريب ومريب لأعضاء الحكومة، عن الأزمات المرة التي تسحق المواطن، صرخات تلو صرخات، (ولا حياة لمن تتنادي):

«فقد أسمعت لو ناديت حياً  
ولكن لا حياة لمن تتنادي»  
في الصحف ومواقع الإنترنت

الرسمية والخاصة، في الاجتماعات والمؤتمرات والجلسات، والدوائر العامة والخاصة، الحديث يتوالى بأرقام وحجج وصخب عال، وكل أشكال الاجتماع (المقامة) ومفادها أن الكيل طفق، والأمور بلغت بالمواطنين (العاديين) درجة تقترب من فقدان الأمل، وبدلاً من أن يخرج ولو مسؤول واحد، ليطمئن الناس، (باعتبار مسؤوليته المعنوية والقانونية)، تتاجنا الأخبار أن أسعار المحروقات، ولاسيما المازوت منها، ستضرب بأربعة، أي أن الغلاء الذي تجاوز التصورات في سورية سيضرب بأربعة، وطبعاً لا يمكننا بأي حال، التعويل على ضمائر التجار وأصحاب الأعمال، فإذا كانت الحكومة تفرغ الطبول والصنوج، فلم لا يتبعها (أهل البيت بالرقص والدبكة الشعبية لإكمال العرس)؟!

كلنا نعرف البطالة، هذه الداهية الدهياء، التي تضرب بمراراتها حياة الناس، والتي وصلت حداً غير مسبوق، خاصة في المحافظات التي يتوقف قطار التنمية فيها، ورفعت الدولة يدها عن البحث في إيجاد فرص عمل في منشآتها، وضافت الحياة بآبائها إلى حالة غير مسبوقة من اليأس والإحباط وملحقاً تهماً، بما لا نستطيع البوح به (كي لا نُتهم، والصوفة حمراء بما يكفي لكيال الاتهامات المركزة والعشوائية).

إن الذي لا نعرفه حقاً هو جواب هذا السؤال: لماذا رفعت الحكومة يدها بالكامل عن البحث، ولو بالإشارة إلى هذه الظاهرة المدمرة؟ أي البطالة، وكُتبت حتى عن الحديث ولو الهامس، عن هذه المأساة الصامتة المتفاقمة؟ لا يمكن تفسير هذا إلا بحالة واحدة: وهي أن الحكومة افتتعت تمام الاقتناع أن العاطلين عن العمل، قد وجدوا أعمالاً، والباقيين في طريقهم ليصبحوا من رجال الأعمال.

وحول هذه الظاهرة كان هذا السؤال يؤرقني دوماً: كيف تجد الحكومة عشرات المليارات من القروض شديدة التيسير لكبار رجال الأعمال، الذين يملكون عشرات المليارات؟ بحجة استثمارها في المجالات السياحية والعقارية والإعلامية، ولا يجدون بالمقابل ليرة سورية واحدة لتوظيفها في مجال «مكافحة البطالة» التي شكلت لها هيئات ومؤسسات شغلت أهل الحل والربط والإعلام، بالحدث عنها سنوات، ثم فجأة، يسقط الحديث عنها إلى النسيان الكامل، وتخلص إلى صمت القبور.

وبالمناسبة، إن السكوت عن ظاهرة البطالة، هو من أسوأ أنواع الفساد!! وبالمناسبة أيضاً، إن إيجاد المال الذي يطلبه رجال (كل الأعمال) بالمليارات كقروض ميسرة، الكثير منها تم نهبه إلى غير رجعة، كما حصل لقرض قناتة (شام الفضائية)، التي يستحق قرضها كتاباً مفصلاً، لا يمكن أن يجد عنواناً آخر غير (الفضاعة). والانفعال الذي يصل إلى درجة الحمق بوجه من يتحدث عن ضرورة محاربة البطالة، يجعلنا نتساءل: إلى من تنتمي هذه الحكومة؟ وأين هي من فضايها شعبياً؟ وماذا قدمت له؟ ولماذا هي مرشحة للاستمرار إلى ما لا نهاية؟ مع أن الكل يشكو منها، من الأسفل إلى الأعلى، وما بينهما.

والسؤال ليس فيه ذرة انفعال، حقاً وصدقاً: ما هي الأعمال اليومية التي يقوم بها وزراء الخدمات والتنمية في حكومتنا العتيبة؟!

إن مشروعية السؤال تتلوق مما نراه على أرض الواقع، فلا نجد لقرارات الحكومة وسلوكياتها وأفعالها، إلا ارتداداً كارثياً على حياة الناس اليومية والإستراتيجية، والتي تتجلى في كل شيء، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١ - ضربت أسعار المساكن إلى ما يقارب الخمسة أضعاف، وكان المستفيد الوحيد، من ضارب بالعقارات وسكن المواطنين وملاذاتهم.

٢ - ارتفعت أسعار السلع الغذائية بشكل غير مسبوق، وبعضها ضرب بخمسة أضعاف، وبالتأكيد أخذ هذا في طريقه، عشرات الآلاف من العائلات إلى ما دون خط الفقر، وهذه جريمة اجتماعية موصوفة.

٣ - صمتت الحكومة صمتاً مطلقاً عن البطالة وشروورها، وخطط محاربتها، أو بالأحرى، أخرجتها من دائرة اهتمامها (التكتيكي والاستراتيجي)، في إشارة مباشرة للمواطنين أن (دبروا رؤوسكم)، فلم يعد لها أهمية لدينا.

٤ - صمتت الحكومة عن الفساد صمتاً مطبقاً، وكأنه انتهى، والواقع أنه استشرى إلى درجة لا تصدق. وبات الحاكم الوحيد (والشرعي) للعلاقات في معظم مؤسسات الدولة، ولو أخذت المكان الذي عمل فيه (التلفزيون والإذاعة)، لما أمكنتني وصف الفساد المستشري إلا بكلمة واحدة، (الهلول).

وكان قبل فترة يمر بشيء من الكياسة، ولكنه الآن يمارس (بأكثر الأشكال فظافة). ترى هل انتهى الفساد من مؤسسات الدولة؟ الخبر لم يصلنا بعد، ربما...

إذا كان الأمر كذلك فلا تؤاخذونا..

٥ - هذه الحكومة، على ما يبدر منها، كأنها لم تسمع أن بلادنا يوجد فيها عمال وفلاحون وطلبة وموظفون، وعاطلون عن العمل وميامون، وإذا ما تتبعتنا خطاها، ولو لأيام، فإننا نستنتج: أن حكومتنا لا ترى في البلد

إلا رجال الأعمال والمستثمرين والمصدرين والمستوردين ورجال العقارات والنفط والاتصالات... وهذا يتضح من تصريحات رجالات الحكومة، الذين يستهلك حديثهم عن الاستثمار وفوائده في البلد ما نسبته ٩٩٪ مما يدلون به. لدرجة يمكن أن نطلق عليها (حكومة تشجيع الاستثمار ورجال الأعمال) والشئ الوحيد الذي يمكن أن نخرج به! إن الحكومة صادقة مع نفسها، لأنها، كما يبدو، لا تهتم إلا بهذه الشريحة (الحاسمة) في المجتمع..

- من صفات هذه الحكومة (التطنيش) عن مطالب الناس وهمومهم، ووصل التطنيش إلى درجة الصمم الكامل عن صراخ الناس ورغباتهم، وعلى سبيل المثال، منذ سنة ونصف، فيكون الرد: رفع كل الأسعار (بلا رقيب أو حسيب).

وفي النهاية..

هذه الحكومة باقية.. صامدة.. مستمرة.. فهي مسنودة بقوة.. من رجال الأعمال والمال والاستيراد والتصدير والاستثمار والسياحة... وإن لله

ولاً إليه راجعون..

■ ■

صدر في ١٧/١٠/٢٠٠٦ لم ينفذ ولم يعمل به.

● واقع العمالة؛

انخفاض عدد العاملين بمقدار الثلث خلال السنوات الماضية، ومعدل متوسط الأعمار في الشركة ٥٣ سنة. عمال الشركة يتعاملون مع مائة مادة كيميائية، لذلك فقد انتشرت الأمراض المهنية -ديسك- ريو- سرطانات دم -تحسس- وعطاء العامل انخفض إلى ٥٠٪ فقط. ومئات العمال قدموا استقالاتهم ولم تتم الموافقة لأن الشركة لا تستطيع تعيين عمال جدد.

وكانت نسبة تنفيذ خطة الإنتاجية في العام الماضي ٢٧٪ ونسبة تنفيذ خطة التسويق ٥٤٪، وتبلغ قيمة المخزون ٥٠ مليون ل.س.

وطلبت شركة الجرارات مؤخراً تصنيع ١٠ آلاف إطار، ولكن لا توجد سيولة في الشركة، ولا توجد مواد أولية.

● ويقول رئيس النقابة أخيراً؛

هناك عجز عن اتخاذ القرار، وقد طالبنا منذ سنوات، ونطالب ونؤكد الآن على الشركة مع إحدى الشركات العالمية أو المحلية في الإنتاج والتكنولوجيا والتسويق وتقاسم الأرباح وفق نسب تقررها الجهات المعنية بما يحقق مصلحة الشركة والعاملين في هذا المجتمع، وفرصتنا الآن مع الجانب الصيني.

وأقول رغم كل هذا الواقع، الشركة قادرة على المنافسة وخصوصاً في الزراعي والشاحن والشاحن الخفيف، وقامت بدور هام في السنوات الماضية ونأمل من الجهات الوصائية الاستجابة لطروحاتنا بهدف تطوير الشركة وتجديدها. ■ ■

## ... يداوي الناس وهو عليل!

وصلت إلى قاسيون الرسالة التالية؛

السيد رئيس تحرير جريدة قاسيون المحترم..



أنا الدكتور مرعي جميل مرعي من محافظة الحسكة، اختصاص طب أسنان، انتسبت إلى نقابة أطباء الأسنان في محافظة الحسكة عام ١٩٩٤، وأدفع اشتراكاتي السنوية حوالي ١٤٠٠٠ ل.س، ويخضمون مني سنوياً من إحالات العمل الذين أعالجهم تحت بند النظام التعاوني /٥٠٠٠٠/ خمسين ألفاً لأن الخصم ٢٥٪ من كتلة الإحالات التي تعادل سنوياً /٢٠٠٠٠٠/ مائتي ألف.

أجريت بتاريخ ١٣/١١/٢٠٠٧ عملية مجازات إكليلية (عملية قلب مفتوح) في المشفى الإيطالي بدمشق وبشكل إسعافي على يد د. ماجد عثمان مدير مشفى

الباسل لجراحة القلب بدمشق، حيث لم يسمح لي وظيفي الصحي الانتظار على الدور في مشفى الباسل، وكانت كلفة العملية /٢٨٠/ ألف ل.س مع القنطرة القلبية التي أجراها لي الدكتور خالد بيطار في المشفى نفسه بتاريخ ١٢/١١/٢٠٠٧ عدا المصاريف الأخرى (الأدوية - المرافقة - المنامة...).

راجعت نقابة أطباء الأسنان في دمشق وشرحت لهم وضعي قبل إجراء العملية بيوم، فقالوا لي إنه سيصرف لي من أجرة العملية /١٠٠/ مائة ألف، وراتب شهري /١٠٠٠٠/ عشرة آلاف لثلاثة أشهر أي المجموع /١٢٠/ ألف ل.س وبعد أن أعطيتهم كل الأوراق المطلوبة وبعد شهرين بعثوا لي شيكاً ب/٥٠/ خمسين ألفاً. أربعون ألف كأجرة عملية و/١٠/ عشرة آلاف كراتب شهر واحد.

هذا وضعي باختصار وهذا أنا المضمون صحيحاً الذي أدفع للنقابة سنوياً أكثر من /٦٤/ ألفاً لمدة أكثر من /١٣/ سنة هذه نقطة. والنقطة الأخرى هي إذا كان من حقي /١٣٠/ ألف لماذا يعطونني /٥٠/ ألف وعلى أي أساس تم تحديد هذا المبلغ. مع العلم أن هذه العملية لا تكلف في مشفى الباسل الحكومي أكثر من /١٦٠/ ألف ل.س مع القنطرة القلبية وما عدا الأدوية وغيرها من المصاريف.

أرفق لكم مع هذه الرسالة صورة عن فاتورة القنطرة والعملية وصورة عن تقرير العمل الجراحي وتقرير القنطرة القلبية.

أرجو أن يصل صوتي عن طريقكم إلى الجهات المعنية ولكم مني كل الشكر. ■ ■

الحسكة - د.مرعي مرعي

## الفساد في مركز «جورين» الآلي..

«جسر التوتة» هي قرية صغيرة في منطقة سهل الغاب، ولها مع الفساد المستشري حكاية من النوع المضحك - المبكي..



فقد حُصّصت هذه القرية في الآونة الأخيرة ب (٧٥) خط هاتف من مركز «جورين» الآلي، وهنا لعب رئيس المركز دور السمسار، فراح يبيع الخطوط المذكورة لغير مستحقيها من أهالي «جسر التوتة»، حتى بلغ سعر الخط الواحد أكثر من (٢٠٠٠٠) ليرة سورية، وحين قام بعض المكتئبين على خطوط بالسؤال عن مصير خطوطهم الموعودة بعد سنوات من الاكتتاب، تدرّج أنه لن يحصل على خط من كان اكتتابه بعد عام (١٩٩٥)، متجاهلاً أن كثيرين منهم قد اشتروا قبل هذا التاريخ.

أما طريقة بيع الخطوط فلها حكاية أخرى، إذ راح رئيس المركز يستقبل المشترين في منزله ليلاً، ويدعي بأن شخصاً ما من قرية «الفريكة» أو قرية «شطحة» يريد أن يبيع خطه، وأنه مجرد فاعل خير لا أكثر، فكان المشترك يدفع المبلغ إلى رئيس المقسم ويوقع على العقد في بيته دون علم موظف العقود، ولا يعلم المشتري من هو صاحب الخط الحقيقي!!

ثم راح كل من يشتري خطأ يخبر جاره حتى باع رئيس المركز (٧٥) خطأ، وكان كل من يأتي ليحصل على خط يجلب معه الهدايا من فتاجين النشاي وكراتين الموز وكرورزات الدخان، وحتى خبز التنور المحمر، أما معظم المشترين القدامى فقد حرموا من الخطوط، وكل هذه المعلومات موقفة وهناك كثر مستعدون لتأكيد هذه الحقيقة..

والمشكلة أنه لم تمض سوى أيام قليلة حتى تعطلت الخطوط وراحت تنقطع، وبات لزاماً على من يريد إصلاح خطه أن يدفع (٥٠٠) ليرة ثمن إصلاح الخط، يذهب قسم منها لرئيس المركز، وقسم لعامل الصيانة، وهذا الأمر راح يتكرر، وتزايدت الأعطال، وجنى رئيس المركز من كل هذه الفوضى المتعمدة، أكثر من (١٥٠٠٠٠) ليرة سورية، حتى تعطل الكبل عن العمل نهائياً، بادعاء أن الكبل تعرض لأذية من الصيادين، وبهجة أن الكبل تعرض للصوص أكثر من مرة! فماذا تقولون يا من تريدون مكافحة الفساد؟

■ ■

## محامو دير الزور في مؤتمرهم السنوي؛

## للمحامين دور طليعي في حماية الوطن والمواطن..



الأسعار والمحاسبة فقط في المقابلات التلفزيونية،
التجار يتلاعبون والمواد العلفية والسماد في السوق السوداء متوفرة وعالية السعر.

. ضعف الخدمات، وتسيرة فواتير الكهرباء المرتفعة، وانقطاع المياه لمن يشككي المواطن يا ترى؟!
. تقشي الفساد وبعضهم مايزالون يصولون ويوجلون في محافظتنا؟!
. تقشي الجريمة وفقدان أمن المواطن بسبب

زيادة نسبة الفقر والتسيب والإهمال.
. الانفتاح على الاستثمار والمستثمرين قد تكون إسرائيلية بأسماء أخرى.
. أما المحامي عبد الرحمن عبود فقد طالب ب:

.تشميل القضاء العقاري والعسكري باللصيقة، كالقضاء العادي.
. تزويد القضاة بحواسب تحتوي على الاجتهادات في الأحكام، والتدرج في مهنة المحاماة.

**. المحامي ابراهيم العلي قال:**

هناك غزو فكري وإعلامي، والصهاينة وراء الفتن الخارجية، كالإساءة للرسول(ص)، والداخلية كالطائفية لطمس الهوية العربية، نطالب بتعزيز الوحدة الوطنية.
.وفي المهنة نطالب بإحداث غرفة للاستئناف في البوكمال لتخفيف العبء عن دير الزور وعن البوكمال، وكذلك شعبة لقضايا الدولة

لذات الأسباب.
علماً أن إحدات المحكمة العسكرية بدير الزور بقي حبراً على ورق؟!

**. المحامي ياسر العمر:**

نحن يجب أن نكون الشريحة الأولى التي تدافع عن المواطن وحقوقه.

.دير الزور تخلو من ترجمان محلف، وأجرت وزارة العدل مسابقة منذ سنة،لم يقبل فيها أحد من دير الزور، نطالب بمسابقة جديدة.

**. المحامي رامي العساف:**

.وجوب تعديل قانون المطبوعات مثلاً: هناك عقوبة سجن ثلاث سنوات وغرامة مليون ليرة، وهذه تتجاوز قانون العقوبات.

. إخلاء السبيل بين البوكمال ودير الزور بين الإدعاء والاستئناف بتأخر ٢ أيام على الأقل في

**«نعمل على ترسيخ سيادة القانون، واستقلالية القضاء والمحامة،ودعم المقاومة حتى النصر»..**

**تحت هذا الشعار عقدت الهيئة العامة لفرع نقابة محامي دير الزور اجتماعها السنوي. وقد قدم السيد دحام المنادي، نقيب المحامين في دير الزور، التقرير السياسي الذي كان من أبرز نقاطه:**

. كشف ديمقراطية بوش المزيفة، والمخطط الأمريكي الذي هو من أخطر المخططات ذات الإستراتيجية العدوانية.
. الوقوف ضد الممارسات الفاشية العنصرية في «غزة».

.دور المحامين، دور طليعي ووطني قومي منتج مؤثر.

. الحوار واحترام الرأي الآخر، ومكافحة الفساد والحفاظ على المال العام، لأن ذلك يحصن الوطن.
بعد ذلك استأذن محافظ دير الزور للانصراف، إلا أن المحامين أصروا على بقاءه، لوجود قضايا تتعلق بالمحافظة، لكنه أصر على اعتذاره لظروف العمل وخرج؟.

**المدخلات:**

**. المحامي عبد الصمد طوير:**

هاجم وثيقة مبادئ البث الفضائي التي وقعها وزراء الإعلام العرب في ١٢/٢/٢٠٠٨، لخطورتها في تقييد حرية الرأي، وتغييب المنتقدين وملاحقة الصحفيين، وحرمان المواطن من الحقيقة، وإخفاء نجاحات المقاومة، وعدم كشف جرائم الحرب لفرعون العصر «بوش» ودعمه للأنظمة العربية المتخاذلة، وما تبثه قناة «العربية» من صور لصوراخي المقاومة، ولا تنقل صور أشلاء الأطفال الفلسطينيين، لتبين أن الصهاينة ضحايا، والمستغرب أن وزراء الإعلام لم يتطرقوا إلى القنوات «المبتدلة»، التي تدعو إلى الطائفية والعرقية.
وطالب بتوجيه مذكرة لوزارة الإعلام حول هذه الانتفاضة، لأنها تمنع وصول الحقيقة، عملاً بالمادة ٤٥/٥ من القانون ٢٢. كما انتقد بعض القوانين الأخرى مثل:

قوانين المخالفات للمواطنين، كالسير والجمارك والأحوال المدنية والبناء، تقرض «غرامات» باهظة، دون ضوابط لعناصر السلطة التنفيذية، ما يعرض المواطن لتسفسهم مثل مخالفة تأخير تسجيل الوفاة /٤٠٠٠/ ليرة سورية، وطرح استبدالها بحبس بسيط، فالضرائب مرعبة لا يتحملها المواطن.

. قانون إجازة تملك الأجانب، لم يتضمن حماية الملكية العامة، وسمحت للأجنبي أن يملك أكثر من السوري، المفيد بضوابط الملكية. وضرب مثلاً على ذلك شركة إيطالية تملكت بمصر وتبين أنها إسرائيلية؟!

**. المحامي عبد الإله محيמד قال في مدخلته:**

. الفريق الاقتصادي يرهق المواطنين بارتفاع

### 4 | شؤون محلية

## المهندسون.. سجناء!

أتكلم عن هواجس مهندس مغترب، أستهجن كثيراً قراراً لوزير النفط في سورية، يمنع المهندسين من السفر للخارج، بينما يعطى القانون السوري الحق فقط للقاضي، وبقرار محكمة، أن يتخذ هذا الإجراء. وأرجو بحرارة نشر هذه المداخلة، مع الشكر الجزيل:

عندما كنا نعمل في سورية، كنا لا ندخر جهداً في بذل كل ما نستطيع، لنرقى ببلدنا وشركاتنا ومستوى إبداعنا الى أعلى ما نستطيع.

عندما سافرنا وعملنا في الخارج مع جنسيات متعددة، ومن ثقافات متنوعة، وعلى مختلف الصعد، ولا أبالغ، ثبت لنا أننا من النخبة، فكم هم كثر أبناء سورية الذين أعرف مراكزهم ومناصبهم في شركات عالمية.

كنا نكسب الليرات، وأصبحنا بحمد الله نملك الآلاف، وهي في النهاية تقفل راجعة، مستقرة في خزنة بلدنا .

لقد قدمنا الكثير لبلدنا، وقدمنا الكثير للبلاد التي نعمل بها حالياً، والمستقر هو بلدنا ياذن الله.

عندما تركنا بلدنا، تركنا فرصة لغيرنا أن يكون على مستوى المسؤولية، وأن يتحمل العبء وأن يتطور ويطور، فهو شخص برؤية جديدة، قد تحمل أفكاراً خلافةً ومبدعة، وهو بدوره سيترك مكانه لغيره، وهذه هي الدورة الطبيعية لا شك، حتى يعمل الجميع.

عندما تركنا سورية، تركناها ونحن نبكي، والدموع تملأ عيون أمهاتنا وأبائنا وأخواتنا وأزواجنا، وحاولنا جاهدين أن نحبس تلك الدموع في عيوننا، حتى لا يزيد بكاء أمهاتنا، ولكننا لم نستطع. مؤلم جداً فراقك سورية، بمعان كثيرة، فلا أتخيل شخصاً عاش فيك إلا ويتوق للعودة إليك. كانت سورية ومازالت، تخرج الكثير من المهندسين، الذين يبدعون ويتطلعون لفرصة تتيح لهم إثبات أنفسهم وقدراتهم، وهؤلاء هم الأغلبية، الذين يبحثون ويقرؤون ويطالعون ويترددون معارفهم، حتى يثبتوا لأنفسهم ولغيرهم، المدى العلمي والعملّي الذي وصلوا إليه.

انتابني شعور غريب، ذو مسامير مؤذية عندما سمعت عن أن المهندسين في سورية سجناء! المهندسون في بلدي سجناء؟! كيف ذلك؟! لقد كانوا رمز النضال والدفاع عن الوطن، والدفاع عن الحريات، وتعرية السلبيات، فكيف يسجنون؟! نعم لقد سجنوا، تخيلوا ذلك!!

## امتحانات المفتوح.. وتفتيح الجروح

يشكله من إرباك وإزعاج لأي طالب داخل قاعة الامتحان.

أما الأسئلة الامتحانية، وأخص بالذكر قسم الإعلام، السنة الثالثة، فليس مصادفة خروج معظم الطلاب من قاعاتهم وهم في حالة من الذهول، وشيخ الأسئلة المؤتمنة يخيم فوق الرؤوس، وكأن العفاريث عادت للظهور من البوابة الجامعية.

هذا العام حمل في طياته صعوبة نوعية بالأسئلة المعدة، إذ كانت تعجيزية جزئياًتها، وانتقامية بأسلوبها، (فما أحلى أسئلة جورج قرداحي، في برنامج من سيربح المليون)، فحنن لا نريد المليون، بل تكفينا الخمسون لكي نتجح.
كلنا نعرف أن المفاضلة بين أجوبة النموذج المؤتمت، تعتمد أساساً على المعلومة، ولكن الملفت أن يعتمد التفريق على المعنى اللغوي للكلمة، وهذا ما أتحنن به العديد من دكاترتنا الأفاضل، فما عدنا نعرف إن كنا نُمثّن بالإعلام الدولي، أو بمادة اللغة العربية؟.

لذلك يحق لنا أن نتساءل، ونسألکم: ما الذي يخفيه هذا السلوك؟ خصوصاً أنه ليس فردياً ومحصوراً بشخص، بل يكاد يمثل منهجية عامة!! وهل سنشهد تتابع خطواته في الفصول والسنوات القادمة؟! ونُبشّر بمواسم جفاف «آمتي» مترافقة باستقبال دفتاع مراقبين جدد من معهد الصراخ الصاخب!!

◀ **حسان منجه**

في هذه الفترة، ومع نهاية محاضرات الفصل الدراسي، ودخولنا قاعة الامتحان لنختبر معارفنا وجهودنا، تبين لنا أن هذا العام لم يختلف عن مثيله الماضي بمنطقه فقط، بل تباين بمنطقه أيضاً، فالامتحانات وطريقة التعاطي الغربية مع الطلاب داخل القاعات، أثبتت من جديد نظرة البعض لنا، كطلاب تعليم مفتوح في جامعة دمشق، أننا طلبة من الدرجة العاشرة، لا الثانية، بل إن البعض ما يزال يعدنا، وفق منظور مريض، غرباء ومعتمدين على الدراسة الجامعية.

هذا العام، كما كل عام، ومع بداية دخول الطلاب قاعة الامتحان باشر المراقبون على اختلافهم بموجة من الغضب والصراخ (والزعيق) المستفيض، لتملاً أصواتهم جدران القاعة بصداها المزعج والمربك، ما أفقدنا الجزء الأكبر من التركيز، وأبعدنا عن أجواء الهدوء المأمول، مع تصاعد واستمرار حالة هؤلاء المراقبين بالتوتر، على امتداد الساعة الامتحانية.

بعض الطلاب شعروا وكأهمهم في (سوق الخضرة)، لأن الأصوات كانت تأتي من كل حذب وصوب، أو أنهم أمام جوقة زجل مزيف، يتبارى فيها عمالقة المراقبين بقوة حناجرهم وجهور أصواتهم.

والأكثر سوءاً من كل ذلك، هو التذكير الدائم والحديث في كل ثانية بالوقت المتبقي، بما

## حياة المواطنين في ديرالزور في خطر؟!

## وما تزال الأمور على حالها منذ تاريخه

هي: سوق الخضار بجانب الملعب البلدي، سوق الهال، «بسطة» أمام كراج ناحية الكسرة، وسوق الجمعة.

٢ . هناك محلات تبيع فروجاً مقطعاً تخلط فيه الصالح بالفاسد .

٣ . هناك مطاعم بجانب الانطلاق تبيع الفروج المشوي ب ١٠٠ ل س، بينما في المطاعم الصحية ب١٧٥ ل س.

٤ . الضابطة الصحية تشكلت لكنها تفتقد العناصر والآليات التي تسمح لها بالمتابعة.

٥ . يوجد عدة لجان صحية تفتقد الخبرة والاختصاص.

٦ . القوانين التي تحاسب هؤلاء قديمة، موضوعة منذ عام ١٩١٤، والجديدة تقرض غرامة قدرها /٣٠٠٠/ ليرة سورية فقط.

٧ . الأمر لا يقتصر على مدينة ديرالزور وإنما في الميادين والبوكمال، والأرياف.

وأخيراً الجهات القضائية والسياسية والإدارية أصبح لديها خبر من النقابة، ولا تزال الأمور على حالها، فإذا كان السيد المحافظ قد تصرف بشكل قانوني صحيح، لكن هذا لا يكفي، فدائرة التموين تتحمل المسؤولية المباشرة، وكثيرون يتحملون المسؤولية، وإن كانت بنسب مختلفة.
الآ يكفي المواطن ما يعانیه من تسمم في حياته، وتسمم في صحته؟!

■ **زم**

**بتاريخ ٢٠٠٨/١/٣٠، تبلفت نقابة الأطباء البيطريين بدير الزور، من نقابة الأطباء البيطريين في حمص، أن هناك سيارة متجة إلى دير الزور تحمل فروجاً فاسداً، بكمية تقدر بحوالي ١٢٠٠ فروجاً، هذه السيارة تحمل الرقم /٨٤٣٣٧٤/ ديرالزور، انطلقت من حمص في الساعة الحادية عشر ليلاً، ويقدر وصولها إلى دير الزور الساعة الرابعة صباحاً، وصاحبها يلقبه بائعو الفروج في حمص «الزبال»، لأنه يأخذ زباله الفروج.**

وبناء على ذلك أبلغت النقابة محافظَ ديرالزور،الذي وجّه دوريات التموين لمتابعة الموضوع، فوجدوا فروجاً صالحاً للاستهلاك، وصاحب السيارة هو من دل على المحلات التي يوزع لها، وأكد أنها طبيعية، لا سوء فيها، وأنكر نقله لفروج فاسد .

وضاعت القضية بين ناقل الفروج ودوريات التموين، وبعض أصحاب محلات الفروج، ولمزيد من إيصال الصورة للمسؤولين وللمواطنين، نبين الحقائق التالية:

١ .هناك محلات معروفة تبيع فروجاً رخيصاً، فمن أين يأتي الرخص في ظل هذا الغلاء المستمر والمستفحل للفروج؟! وهذه المحلات والأماكن

## قرية «كنصفرة».. وفضائح الصرف الصحي



أما عن دور رئيس البلدية السابق (وصيفته رئيس لجنة الإشراف) ومدعوماً من المحاسب، فكان الاثنان يوقعان له على كشوفات قبل إنجازها ..

والا كيف امتلك المتعهد سيارة (تكسي هوندا سوناتا) ثمنها أكثر من مليون ليرة، وثلاث شقق وشالهيين في مدينة طرطوس، وقسماً كبيراً من العفارات في ك نصفرة، وهو ابن فلاح فقير؟ أما بقية المسترئين فكان نصيب كل واحد منهم أكثر من(١٠٠٠٠) ليرة لقاء سكوتهم عن الأخطاء .

أما عن دور وكيل المتعهد المدعو (معوود قراط)، فهو موظف في مؤسسة مياه إدلب، لكنه غاب عن الدوام بدعم من المتعهد ليشرّف على المشروع صباحاً، وعند المساء كان ينقل أكياس

■ **ف.م.ع**

## لصيقة قضائية

### أم عقوبة قضائية؟!

ينص المرسوم التشريعي رقم/٩٤/ للعام ٢٠٠٥ على تعديل قيمة اللصيقة القضائية كما يلي: المادة ١: تعدل قيمة اللصيقة القضائية المبينة في فقرة /ب/ من المادة الثانية من المرسوم التشريعي رقم/٣/ تاريخ ٢٠٠٣/١/١٦، المعدل بالمرسوم التشريعي رقم/١٢/ تاريخ ٢٠٠٣/٢/٨ بحيث تصبح /١٠٠/ ليرة سورية.

إذا كان الهدف من اللصيقة، أنها وضعت من أجل رفع مستوى معيشة القضاة، نتيجة الجهد الذي يبذله القاضي وأن الرواتب التي يتقاضونها، بالأساس، لا تليق بمستوى القضاة، ولا حتى بالعمل الفكري، والعامل النفسي الذي يعاني منه القاضي يومياً، ولكن السؤال الذي يحضر نفسه تلقائياً، هل فعلاً موضوع اللصيقة خفف من الفساد القضائي؟

فإذا كانت الأعدار تقول إن خزينة الدولة لا تتحمل الأعباء الإضافية، ومنها رواتب القضاة، فإنه من الأفضل إيجاد مصدر حقيقي لرواتب القضاة، وبطريقة قانونية، كأنشاء صندوق مستقل مالياً، تشرف عليه لجنة مشتركة، من أعضائها وزير العدل ووزير المالية، كطريقة أولية لرفع مستوى معيشة القضاة، كما يليق بهم، ومن جهة أخرى يعمل هذا الصندوق في مضمار مكافحة الفساد.

ولكن المشكلة الجديدة التي نشأت بعد رفع قيمة اللصيقة إلى /١٠٠/ ل.س، أصبحت هذه اللصيقة مصدر ابتزاز للمواطن العادي، وغير العادي، لأن القضاة أصبحوا حريصين ومهتمين باللصيقة بشكل كبير وملتفت للنظر، أكثر من موضوع الدعوى ذاتها. ومن المفروض تقليل الأوراق المطلوبة حتى يصبح نظام اللصيقة ناجحاً وفعالاً، في حين كل المذكرات والوثائق يجب أن تنحصر بالموضوع الأساسي للدعوى المتمثلة في المحكمة.

لماذا لا تحول فوائد اللصيقة لوزارة العدل بكل مكوناتها، القضائية والمؤسسية؟ من أجل تحسين المحاكم مثلاً، أو تحويل ريعها لأنتمتة الأجهزة الإدارية والمكتبية القضائية بشكل حضاري، وخاصة إذا علمنا أن هناك قضاة يصل راتبهم جراًء ذلك إلى أكثر من /٥٠/ ألف ليرة سورية، وهذا يعتبر مورداً كبيراً، قد يستحقه البعض ولا يستحقه البعض الآخر، الذي جعل من اللصيقة مصدر رزق فقط، وإلا ما معنى أن يطلب من المواطن مثلاً عشر وثائق لتعديل الشهادة، وعلى كل وثيقة لصيقة، أي تكلفة اللصائق وحدها /١٠٠٠/ ل.س.

إن إصلاح القضاء، وخاصة بعد الإجراءات التي طالت أكثر من ثمانين قاضياً، بحاجة إلى قرارات أكثر جرأة وحكمة، تكون في مصلحة المواطن والقضاء معاً، هذا القضاء الذي أصبحت سمعته فواحة بروائح شاذة عديدة، نتيجة دخول بعض الدخلاء، وذوي النفوس الضعيفة إلى هذه المهنة «الشريفة»، وجعلها باباً غير شرعي لجمع مكاسب وأموال وموارد، على حساب كرامة الوطن والمواطن المغلوب على أمره.



◀ قائمة سيارات الحاكم:

- سيارة لاكزس حديثة فاخرة رقمها /٠٠٠٣٥٤/
- مرسيدس حديثة رقمها /٥٤٣٧٤٨/
- فان كرنفال رقم لوحتها /٥٣٥٧٨٢/
- مازدا /٣٢٣/ رقم لوحتها /٨٧٨٣٢٥/
- ايسوزو رقم لوحتها /٨٨٤٨٠٨/

فما رأيكم دام عزكم؟؟ وعقبالنا بدراجة هوائية!!

لا غير، وذلك لقاء سلفة لشراء سيارة سياحية لحاكم المصرف المركزي استناداً إلى قرار لجنة الإدارة بتاريخ ٢٧/٢/٢٠٠٨!!

ولالأمانة سنذكر هنا السيارات التي يملكها حاكمنا «الدرويش»، مع علمنا مسبقاً بالأعراف الدولية التي تؤكد على تأمين كل ما يلزم لحكام المصارف حتى يبتعدوا عن الرشوة والفساد، ولكن ليس للمستوى الذي وصل إليه (حاكمنا)...



الحسكة الذي أطلق سراحنها بكفالات مالية، ففقدت بذلك سنة دراسية، حيث كنت حينها في صف البكالوريا /علمي.

ولا أكتب هنا بأننا تألمنا كثيراً وقتها، لأن الحزب لم يجر معنا أي اتصال أو زيارة.. ■■

إلى التعذيب، وقد ضربني أنا بمسطرة كانت بيده على وجهي لكن دون جدوى، وهكذا حافظنا على موقفنا الصامد أثناء التعذيب بتنفيذ تعليمات القيادة في رسالتها الداخلية، وبعد أكثر من سبعة أشهر في سجن المزة والقلمة حولونا إلى قضاء

## حكمة حاكم المصرف المركزي؟!

◀ علي نمر

إن علاج الفساد والروتين بأسلوب متخلف أو بطريقتة فسادية مبتكرة، ما هو إلا منهج بغاية الخطورة لتدمير الاقتصاد الوطني، والقفز على ما يسمى بالتطوير والتحديث وادعاء الشفافية التي أصبحت فطورنا وعشاءنا، وعلى الطالع والنازل.

ولعل هذا بالضبط هو ما قام ويقوم به حاكم مصرف سورية المركزي «أديب ميالة». فبعد أن نشرنا مقالاً مع الصور الحية (الناطقة دون كلام)، بخصوص نقل وسحب الأموال من وإلى مصرف سورية المركزي، حيث بات يتوجب على العاملين حمل مئات الملايين والسير بها، أو جرّها ضمن حقائب، لمسافة تزيد عن ١٥٠ متراً خارج المصرف، بسبب رفض الحاكم دخول السيارات المصفحة إلى حرم المصرف، وتم وقتئذ تقديم شكوى من العاملين في المصارف بخصوص هذا الموضوع، كانت النتيجة المرة التي لم تكن نتوخابها

## من خبايا الذاكرة

عبدي يوسف عابد

سجن القلمة ليقدمونا إلى القضاء، وهنا تذكرت الرسالة الداخلية التي عممتها القيادة لكافة الرفاق حول موقف المحاكم، فخواها أن الاعتراف بالانتماء إلى الحزب الشيوعي، يعرض المعتقل إلى استصدار الحكم بحقه، وإنكاره لمبادئه التي يؤمن بها فيه نقيصة، لذلك يجب الرد على سؤال: «هل أنت شيوعي؟» بأن «هذا سؤال يدخل في حرية معتقدي التي يصونها الدستور، لذلك لا أوجب عليه»..

اتفقنا خمستنا: عبد الأحد كوركي، الياس مرحو، حنا عبود، أديب أمين، وأنا، على هذا الموقف الذي نفذناه واحد تلو الآخر أما قاضي التحقيق فقد أرغى وأزبد، وهدد باللجوء مجدداً

على أثر توزيع نشرات في الحسكة أواخر ١٩٥٢، تندد بحكم الدكتاتور «ذبيو الشيشكلي» كما كان يسمى في الجزيرة، جرى اعتقال كثيرين، وبعد ١٢ يوماً من التعذيب الوحشي، ساقونا نحن - الطلاب الخمسة - إلى سجن المزة العسكري بدمشق.

وكان وزير العدل آنذاك، المحامي عبد العزيز حسن بك من القامشلي، قد استصدر قانوناً يقضي بحكم من ينسب إلى الحزب الشيوعي السوري ثلاث سنوات سجن..

بعد خمسة أشهر، نقلونا من سجن المزة إلى

## البرد.. والسخانات.. والمسؤولون

وأحياناً يتم تشغيلها بشكل نصفى حتى يوفروا ما يمكن توفيره لخزينة الدولة.. (على حظنا التوفير هلاً صار بس الوقود)..

عزيزي القارئ: ماذا أفعل؟ انصحني.. أدرك تماماً أن استعمال تلك السخانات ممنوع قانوناً، لكن، هل أتحمل البرد في غرفتي وأنا قابعة طيلة الدوام على الكرسي أعمل.. في حين البعض الآخر يشغل مكيفات الغاز إلى جانب التدفئة المركزية؟

هنا أتوجه إليك أيها المسؤول:

إن كنت غيوراً على المصلحة العامة إلى هذه الدرجة فلتبدأ بنفسك أولاً، لأنك القدوة والمثل الأعلى، وتعامل معنا بشكل حضاري أكثر.. لستنا مجرد أداة تعمل وقت ما تريد.. فليكن عمل الفرد هو الحكم الفاصل... ولتتحكم ضميرك في تعاملك مع الآخرين..

■ أ.ع



على عجلة: خبئوا السخانات يا بنات المشرفة قادمة..

وهكذا خبأنا تلك السخانات التي نضطر لاستعمالها لأن الوقود كالعادة غير متوفر،

عزيزتي قاسيون كلّي ثقة أن قلبك الكبير سيتسع لمشاكلي المهنية التي لا تنتهي في دائرتي الحكومية، وأنت يا عزيزي القارئ لا تضجر مني لأنني كالآخرين في هذا الوطن العزيز في جعبتي ما يكفيني ويكفي البلد من هموم..

إليك ما حدث معي:

كنا جالسين أثناء تأدية العمل الرسمي في مطحنة الجزيرة، وإذ بأحد زملاءنا يخبرنا بأن مدير الفرع مع حاشيته الموفرة في جولة تفتيش على غرف الموظفين، وعلى غفلة منهم لمراقبة السخانات الكهربائية، وهنا رجعت بي الذاكرة كشريط سينمائي إلى أيام المدينة الجامعية حيث كنا بسبب البرد القارس نضطر إلى تشغيل تلك السخانات الصغيرة لتدفئة الغرفة، حيث التدفئة المركزية كالعادة لا تعمل أو معطلة لأسباب نجلها، فإذا يا حدى الزميلات تصيح

## فساد بنكهة خاصة!

المواطن أحمد سليمان العبوش من ناحية تل تمر، هو أحد ضحايا الفساد، والفساد هذه المرة له نكهة خاصة، من أشبع ما يمكن أن يتصوره إنسان، فالسيد (فساد) نال هذه المرة من المعوقين، ويشق النفس استطاع الضحية المذكور، الحصول على موافقة بالعمل، حارساً في مديرية الزراعة، ولكن الوساطات تدخلت، وقضت على الحلم، وعينوا مكانه أخوا أمين فرقة تل تمر لحزب البعث، دون الالتزام بالدور، كما يجب أن يكون. وكذلك الراتب الذي كان يحصل عليه المواطن المعوق، لأحد ولديه المعوقين، قد قطع عنه أيضاً منذ سبعة أشهر، دون بيان سبب وجيه مقنع.

واقعة نضعها بين يدي أولي الأمر، لعل ضميراً ما، لم يقدم استقالته بعد!!

تل تمر - مراسل «قاسيون»

## كيف أصبحت شيوعياً؟

على ضفاف الخابور تناثرت قرى ومزارع، متباعدة مجراه في تمرجه اللافت، تقطنها شريحة عزيزة من شرائح جزيرتنا المعطاء، شريحة كدها الترحال القسري والتهجير في النصف الأول من ثلاثينات القرن الماضي، ومنذ أن استقر بهم المطاف في هذه الأرض، وهم يناضلون ويكدحون من أجل الأرض والإنسان، لقد وهبوا الأرض العرق والدم، وتشبعوا بحب الوطن والإنسان.

إنهم الآشوريين، الذين يقطنون سرير الخابور الأعلى، بين الحسكة ورأس العين، وفي إحدى تلك القرى الوادعة المسماة «تل سكرة» التقت «قاسيون» الرفيق إبراهيم نانوم من تيار النور.

الرفيق المحترم أبو نضال: كيف أصبحت شيوعياً؟

بداية لا بد من القول: إن كنا قد تعلمنا من آباءنا وأجدادنا حب الأرض والإنسان، فقد علمتنا الشيوعية أكثر وأكثر، لقد علمتنا حب الوطن بكل مفرداته، سمائه وهوائه وأرضه، وفوق كل ذلك إنسانه، وبث فينا الفكر الشيوعي الروح الوطنية العالية، وأتذكر حينما كنا طلاباً في

أضعفت الحزب وأفقده قاعدته الجماهيرية. ولا يمكن أن يكون هناك حزب شيوعي مناضل قوي في ظل الانقسام، كيف يكون لعملنا جدوى ونحن منقسمون ضعفاء؟! لقد فقد الحزب بفعل الانقسام أعداداً كبيرة من مناضليه، ومن الذين عرفهم (دانايال مقصود) من قرية (تل هرمز) وقد هاجر إلى أمريكا. وأعداد كبيرة من قرى الآشوريين، تركوا الحزب بسبب الانقسامات التي حصلت حتى الآن.

وبمناسبة الحديث عن الهجرة، فإنني أؤكد أن هجرة الآشوريين سببها اقتصادي بحث في بداياتها، ولكنها الآن للأسف، أصبحت ظاهرة يمتددها الجيل الجديد من الشباب، كأسلوب للحياة الأفضل، وهذا أخطر ما في الأمر.

وكانت ثقافتنا من الكتب الماركسية، وبجهود شخصية. وقد عملنا مع رفاقنا فنخر بهم ونحترمهم، من أمثال الرفيق (عيسى ملكي)، ومن الذين عملت معهم سوية من القرية الرفيق بولص أوديشو. هناك شيوعيون بالفطرة غير منظمين، يعملون بصمت ويكدحون ويساعدوننا نحن المنظمين، فوالدي مثلاً كان شيوعياً بالفطرة، لأنه كان يتحلى بأخلاق الشيوعيين، وكثير من أبناء جيله هم كذلك.



ورغم القسوة التي كانت تتعامل بها دولة الوحدة مع الشيوعيين، إلا أنه كان في كل قرية من قرى الخابور، رفيق أو اثنان أو أكثر من الشيوعيين. في عام ١٩٦١ اضطرتت للسفر إلى لبنان، بقصد العمل لإعالة أسرتي، حيث كنا نعيش ضائقة اقتصادية، ورجعت إلى وطني عام ١٩٧٥ بسبب الحرب الأهلية في لبنان. ولكن أكثر ما ألتني وأوجعني بعد عودتي، أن الحزب قد دخل عصر الانقسامات، وأن الآثار السلبية للانقسامات قد

لقد كنت في عام ١٩٥٨ شيوعياً بعواطفى، أما اليوم فأنا شيوعي بكل شيء، عواطفى وعقلي ومبادئى، لذلك أنا على يقين أن الشيوعية لا تموت، وفي كل بلد من البلدان سيكون هناك شيوعيون، لأن وجود الشيوعية مرتبط بالصراع بين الاشتراكية والرأسمالية، وطالما هذا الصراع قائم، فالشيوعيون موجودون. الشيوعية مثل حقول الكرم، كلما اعتينا بها أكثر، أوردت وأثمرت أكثر. والآن يوجد أفق كبير للشيوعية، لأن الشيوعية إنسانية بكل معنى الكلمة، ومن هنا تستمد ألقها، وكل منا يلمس إنسانيتها، وأنا لمستها بعد عودتي للقرية، حيث ساعدني رفاقي لتجاوز صعوبة الوضع.

إن وحدة الشيوعيين ممكنة التحقيق، إذا توافرت لها إرادة الشيوعيين. وتخلت القيادات عن مكاسبها الضيقة. وآتمنى أن تتحقق هذه الوحدة في أقرب وقت ممكن.

أخيراً أود أن أوجه تحية إلى رفيقة عمري «أم نضال» التي تحملت معي أعباء النضال السياسي وحياتي الحزبية والعامّة. وأشكر صحيفة «قاسيون» على اهتمامها بالشيوعيين القدامى، وتراث نضالهم وتضحياتهم.

■ إعداد محمد علي طه

# عيد الأم.. أمهات خارج حدود العيد..

## مطبّات

### رثاء سانشو بانتا

لم يكن سانشو بانتا تابعاً ساذجاً في بساطته وإخلاصه لجنون معلمه الأسطورة (دون كيشوت)، خصوصاً في لحظات الجنون القاتل ورغبة المعلم في الذهاب إلى أقصى رؤاه الخادعة.

طبية سانشو أخذته وراء الدون المحارب الواهم، وتصديق صراعاته ومعاركه ورحلاته الكبرى وراء مشاريعه النبيلة، لقد تم اختياره حسب طريقة القادة.. تابع شغوف بفكرة قائده عن العدل ونصرة المظلوم.

(كيخاتا) العجوز الذي كان مغرماً بقراءة روايات وقصص الفروسية التي انتشرت في أوروبا في مطلع عصر النهضة، وكان سائداً أن يسير الفرسان الجوالون متقلبين في أرجاء البلاد وكل غايتهم تحقيق العدل ومساعدة الضعفاء ونصر المظلومين.

إعجاب بهذا النوع من القصص وبهذا الدور في الحياة وصل إلى حد جعله يقرر أن يطلق على نفسه لقباً فروسياً هو(دون كيشوت) أو دون كيخوته.. ويقرر أن يطبق حياة الفروسية ويبدأ بالتجوال في أرجاء اسبانيا تحقيقاً لمبادئ الفروسية.. وحسب تقاليد الفرسان لا بد للفرسان النبيل أن يصطحب معه مساعداً يخدمه ويقوم عنه ببعض المهام التي لا يليق بالفرسان النبيل القيام بها.. ويكون جاره (سانشو) الرجل البسيط البدين هو المساعد الذي تدفعه رغبته في أن يكون شخصاً مهماً للقبول بمرافقة (دون كيشوت) رغم جنون الفكرة وعدم اقتناعه بها.. تبدأ الرحلة وتبدأ معها الأحداث التي تبين جنون دون كيشوت الفلسفي، فمرة يتخيل قطع أعناق قادمأ باتجاهه كجيش من الفرسان ويبدأ في إبادته، ومرة يتخيل طواحين الهواء أعداء يحاربهم ويفخر بالنصر عليهم!

في أحد المشاهد نجد دون كيشوت وهو يأخذ دست (وعاء) حلاق اعتقاداً منه أنه خوذة، ويأتي الحلاق فجأة إلى حيث الدون الموهوم ليأخذ دسسته، لكن الفارس الساخط يرفض بحدة تحويل الخوذة إلى مجرد دست تافه لحلاق. في الحانة يبدأ الاقتراع الساحر، ما إذا كانت خوذة أو دسناً، في تأمر مستور- (يشبه ما وصلنا إليه من مجموعات مصلحية تريد هذا التصويت المتبدل)- على قضية واضحة.

في قصة حب النبيل يرى في (دولسينة) الحبيبية التي لم يرها إلا بشكل عابر، حب الفارس المكابر، لأن الفارس الجوال يجب أن يكون هكذا.. كما يرى هو وحده.

وفي مشهد مؤثر يرسل دون كيشوت تابعه سانشو ليخبر (دولسينة) بعظيم حبه لها، وسعادته بحبها المجنون، كيف يمكن لسانشو البدين التابع أن يعبر دون تلكؤ عن فكرة مجنونة لعاشق لم ير حبيبته، وحبيبية لا تعرف عن حبيبها سوى تابعه المرتجف؟! ترى من كان الظالم والمظلوم في رائعة (سرفانتس)؟

سانشو بانتا المشغوف العاشق لمعلمه، الذاهل في تنفيذ الأوامر المهووسة دون تردد، والذي يعتقد- رغم هاجسه في أنه تابع لمجنون- ضرورة الإخلاص للفاقد الأسطوري، ولبرهة يفاجئ وقد يخالجه الشك في صدق هذا القائد.

بلا شك أننا نمتلك مثل سانشو، لكل منا سانشو التابع المغمم به، المخلص له دون تردد، لكننا نتميز غيظاً من الأغبياء الذين يعتقدون أنهم شركاء في الفكرة المجنونة، مع ذلك.. هيت لك (سانشو).

في عودة لدون كيشوت وصل بعض أقرانه في الوسط الإعلامي إلى الاعتقاد بربوبيتهم، وصايتهم على من هم دون نجوميتهم، وصار البعض يعطي لنفسه الحرية في سرقة نتاج الآخرين ووضع توقعيهم تحته.

بعض مدراء مكاتب الصحف الخارجية يقفلون على أنفسهم، ويمارس بعضهم نشاطات متعددة كمرجوع لبعض التجار، ووكيلاً إعلانياً للبعض، مع ذلك يتوهم أغلبهم أنهم أساتذة وأن من يحتاجون فرصة للنشر مجرد تلاميذ أغبياء لا يدركون أن الأساتذة عندما يرفضون مادة صالحة للنشر إنما يقومون بإرسالها إلى الصحف الخارجية دون اسم (مدير مكتب)، أو يغيرون العناوين ويضعون عليها عناوينهم الساذجة. أيها(سانشو).. هيت لك.

■ عبد الرزاق دياب

■ عبد الرزاق دياب

**لم تزل (أم حسن) متفوقةة في درعها أمام وكالة سانا منذ أكثر من عشر سنوات، تتوالى الفصول وهي على هذه الحال، النهار الصيفي الطويل، البرد القارس شتاءً، الهواء الشديد.. كل ذلك لم ينل من هممة المرأة الصلبة، تمر أمامها قوافل البشر محملين بالورد، وأم حسن ما زالت تسكن الشارع المزدهم.**

**سألته ونحن مقبلين على (زحمة) من الأعياد: الناس (معيدين) يا أم حسن، وأنت تعملين؟**

**أم حسن: العيد لأهله.**

### بائعات الدخان

لسن مهربات، ولم يمتهن التهريب، قادهن الفقر إلى مهن اخترعها الفقر نفسه، أمهات كن، لهن أزواج يعملون ويعودون مساء إلى بيوتهم محملين بالحوائح، لكن الظروف الصعبة لبعضهن، والأبناء السيئين لأخريات، وضيق الحال في الغالب، قاد الكثيرات إلى أعمال ما كنّ في يوم يتخيلن مزاولتها.

أم حسن، أم كامل، أم محمد.. نماذج من البائعات اللواتي وجدن في الرصيف سوق عمل، أمهات لهن ظروف لم تمهلن للبحث عن عمل يليق بهن، ولم يجدن الفرصة ليقلن لا للرصيف، الحاجة جعلت منهم نساء دون خيارات.

- تقول أم حسن: مات زوجي في الخمسين من عمره، الحياة الصعبة، العمل الشاق الذي كان يمارسه، كل ذلك ساعد في رحيله المبكر، لهذا لم يكن أمامي خيارات كثيرة، الأولاد لم يكن بمقدورهم العمل، هناك من يدرس وهناك صغار غير قادرين على التصرف، جارتني أم كامل قادتني إلى هذه المهنة، نشرتي الدخان المهرب ونيبعه بأرباح قليلة، لكن الزبائن كثر، يوميتي بين ٥٠٠-٦٠٠ ليرة سورية، وقد كبر الأولاد لكنني اعتدت الخروج في الصباح والعودة قبل الغروب، والأهم عدم طلب المساعدة من أحد.

- أم كامل لها قصة مختلفة كونها تابعت مهنة زوجها، المرجوم أبو كامل توفي في مواجهة مع دورية جمارك، وكان أولاده الأربعة في المدارس، أكبرهم في الصف العاشر.

تقول أم كامل: بعد وفاة المرجوم كان لا بد أن أتصرف، مهما ساعدك الآخرون فلن يساعدوك طويلاً، أحد أصدقاء المرجوم عرض أن أعمل في بيع الدخان، ولأننا نعرفه لا يبيعنا بسعر السوق، وهكذا من أكثر من خمسة عشر عاماً وأنا أعمل في هذه المهنة، ساعدت الكثير من الأراامل، الشرطة عندنا يشفقون على كبار السن وخصوصاً من النساء، وهي فرصة للعمل بقليل من الكرامة.

- أم محمد في أزدل العمر تقول: كنت أتمنى أن أجد هذا العمل منذ توفي زوجي، بعد وفاة (أبو محمد) عشت سنوات صعبة، تحملت الكثير من الكلام القاسي من زوجة ابني الوحيد، باتت لقمة الأكل (بالمنية)، وشعرت أنني عبء على زوجته، لكن الأقدار ساهمت في معرفتي بأم حسن، وهذا أجد أن أعمل منذ سنوات ولا أمد يدي لأحد، هكذا عمل أشرف من الذل، والأبناء.

### سوق تهريب

خلف البرامكة، الكراج القديم، تتجمع مجموعة من النساء، من أعمار مختلفة، صبايا، عجائز، يضعن أمامهن أكوام المهربات، أدوات

### • ضيق الحال في الغالب،

### قاد الكثيرات إلى أعمال

### ما كن في يوم يتخيلن

### مزاولتها.

### • الخدمات الوطنية،

### كما المستوردات، لهن

### قصصهن التي تجبرهن

### على الخروج من البيت

### وممارسة هكذا عمل رث..

### • في غزة.. تتهياً الأمهات كل صباح للحداد، للذهاب خلف شهيد فجر نفسه في مراع يرتع بها الصهاينة ويمرحون.

- تين مجفف، وتين طازج، عبوات زجاجية من العسل، هذا ما يمكن أن تجده أمام الخالة أم إسماعيل من قرية (دير مقرن) في ريف دمشق، يوماً تأتي إلى دمشق رغم المواصلات السيئة، لكنها سعيدة بعملها.. تقول أم إسماعيل: الحياة صعبة، والزمن لا يرحم، والفقر مثلنا ليس له سوى عمله، وامرأة مثلي ماذا يمكن أن تعمل في هذا العمر، هذه مونتتا أيام زمان، وما تعلمناه من أهلنا، اليوم نستفيد منه في تحصيل أرزاقنا.

### شركة امسح!

من أجل السخرية فقط أطلق عليها هذا الاسم، أمهات وبنات يعملن كخادمت، بالرغم من انفتاح أغنيائنا على العمالة الآسيوية، هن أقل تكلفة، لكن الآسيوية سواء أكانت (فلبينية، اندونيسية، إثيوبية) هي أكثر وجاهة، ودلالة على الفنى، وطول اليد.

الخدمات الوطنية، لهن قصص تشبه كل القصص التي تجبر امرأة على الخروج من بيتها وممارسة هكذا عمل رث..

- في المزة تدور فاطمة وهي أم لأربعة أولاد وزوجة رجل قضى الخمر على جسده، وينتظر يوماً بعد آخر موته.

تقول فاطمة: ابتلي زوجي بالخمير، صار مدمناً، لم يستطع في السنوات الأخيرة أن يعمل، حاول أن يعمل مستخدماً، بائعاً في أحد المحلات، لكن صحته لم تسعفه.

تتابع فغصة: هذا ما قادني إلى بيوت الذوات، كل يوم بيت، لدي أربعة أسر، أنال على الخدمة من ٥٠٠-٣٠٠ ليرة، لكن الحياة ليست سهلة، والغلاء يهد الحيل.

- أم علي بسنواتها الستين، لم يشفع لها عمرها المترنج، لبست الفقر من أول عمرها، البيوت الغنية تعرف لون ممسحتها، والبلاط اللامع يشهد على أيد مارست تنظيفه مئات المرات، منذ عشرين عاماً وهي تتظف، تعمل على إسعاد الآخرين، ويملاً قلبها حزن لا ينتهي.

تقول أم علي: أه لو أنني ما زلت في بلدي (الجولان)، كان لدينا الرزق الوفير، كروم العنب، بساتين المشمش، القمح، الدجاج، لم نشتر شيئاً من السوق سوى اللباس، المازوت، لكن الأقدار قادتنا إلى العاصمة، حيث العمل الشاق هو ما يأتي بالنقود، وكل شيء مقابل المال.



### أم صلاح

قصة غرائبية، ورثت العام الفائت ٧ سبعة ملايين ليرة، لكنها ما زالت تمارس عاداتها، في السادسة صباحاً تسري مع عربتها الخشبية، تجمع كل ما يمكن أن يحمل، تدخل بيتها مزيجاً من الخردة: أكياس، علب كولا، أخشاب، تنك، ألبسة.

تقول بحياد: لن أترك هذا العمل، هو الذي ربى أولادي، واشترى لزوجي المسكين الدخان (أبو صلاح على البركة) وصلاح ذهب إلى الجيش، وسوف أزوجه بعد انتهاء خدمته.

لتاريخه ما زالت أم صلاح تلف البلدة مختفية خلف كومة البضائع السخيفة التي ربت عائلة كبيرة، أما الملايين السبعة لم تثر أم صلاح، لم تصبها بسكنة قلبية، أو هولوسة، أو أزمة نفسية، أم صلاح عملها سبب اتزان يحترم.

### حفارة آبار

أم خلف تزوجت من مستخدم المدرسة الذي لا يعرف معنى القرش، باع أساور عرسها، لم يشترى بعض رؤوس الغنم، ثم باعها وخسر، ثم اشترى بيتاً وباعه، ثم اشترى بيتاً أصغر، هكذا عاش زوجها يشترى ويبيع، ثم يخسر.

لذلك كان لا بد من أن تكون صمام أمان للمنزل، عند البيت الأخير الصغير، توقفت أم خلف، وأوقفت جموح زوجها المتهور، وبدأت تزرع كل ما يمكن أن يعطي المنزل كفافه، أما البقر، والماعز، فاستثمرته في بيع الحليب، وصنع الأجبان، ثم بيع أبناء البقر والكبيرات في السن. لم يعجبها شراء الماء، الصهاريج في الصيف تصبح أسعارها مرتفعة، شمרת عن زنديها، وبدأت، ستة عشر متراً، والماء يتدفق.

أم خلف.. حفارة البئر، تتغنى باسمها النساء عندما تصير المقارنة، بين الرجل والمرأة، أما عيد الأم فلا تتذكر أنها عاشته يوماً، البيت لا يحتاج شيئاً، عيد كبير لأم خلف.

### أمهات غزة

هن أقدس الأمهات، البكاء الطويل وراء جثامين الأبناء الذين صرعههم رصاص العدو.. في غزة نساء لا يعرفن شكل الاحتفال، لم يقفن خلف قالب كاتو، لم يغن أحد لهن أغنية العيد. في غزة.. تتهياً الأمهات كل صباح للحداد، للذهاب خلف شهيد، لإطلاق زغرودة فرح لشاب يفجر نفسه في كباره يرتع به الصهاينة ويمرحون.

في غزة.. فلسطين بكامل ترابها، بكل أمهاتها، لا تنتظر إلا عيداً واحداً، لا هدية فيه، لا شموع، كلهن ينتظرن.. عودة أسير، مبعد، مشرد... عودة الأرض... أمهات يشبهن الأم الكبرى - الأرض.

### لهنّ..

كل عام والأمهات بخير، لأم تبكي قرب دجلة، في القدس، لأم تبني لتأكل في شارع دمشق مزدهم، تبني الدخان المهرب لتهرب من الحاجة، لأم تبني بعض مونتتها، كي لا تمد يداً للئيم. كل من ذكرنا هن خارج الاحتفال، لكل منهن سبب، لكن في المحصلة ليس لهن يوم يقال فيه: كل عام وأنتن بخير.

للخارجت من العيد لباس العمل، هل من مؤسسة في هذا الوطن تحمل لكن وردة عرفان، فيكفيكن فخراً أنكن لم تخرتن الطريق السهلة للعيش.. كل عام وأنتن بألف بخير..

**نائب رئيس هيئة أركان الجيش الروسي 1996 ـ 2002 المدير الحالي لمعهد الدراسات الجيوسياسية في موسكو الجنرال «ليونيد إيفاشوف» لـ«قاسيون»:**

# يمكن للقوة العسكرية أن تحتل العالم.. ولكن لا يمكنها احتلال المثل العليا وإرادة الشعوب



إن من أهم وأقدس حقوق الشعوب هو الدفاع المشروع عن أوطانها، وهذا ما تنص عليه القوانين الدولية وخاصة ميثاق الأمم المتحدة.

■ **تعلمون أن «إسرائيل» تخضّر بعد فشل عدوانها على لبنان في تموز ٢٠٠٦، لحرب عدوانية جديدة، هل هذا متوقع؟**

إسرائيل نفذت وتنفذ مهمة معطاة لها. لماذا هاجموا لبنان؟ لأن لبنان أصبح دولة تتطور وتتحول إلى ما يقال إنه بنك العرب، لذلك يجب ضرب استقرار هذا البلد وتحطيمه، ومن جهة ثانية كان هدف العدوان ضد المقاومة فيه وحرف الانتباه عن الخسائر الأمريكية الكبيرة في العراق. كذلك خلق حالة صدام سنوية. شيعية في لبنان، وتعميم الصدام على مستوى الوطن العربي، ولحسن الحظ أن حزب الله أظهر صموداً أدهشنا نحن العسكريين، وحقق معادلة هامة وهي أن روح البطولة اليوم حققت انتصاراً ملموساً على القوة العسكرية المتفوقة. ونحن الآن نلنتفت لما يفعله زئيس روسيا البيضاء لوكاشينكو حيث أقام إلى جانب الجيش النظامي فصائل مقاومة على طريقة حزب الله تحسباً لأي عدوان على بلاده، لأن لوكاشينكو يعتقد عن حق أن الجيش النظامي يمكن أن يتحطم في ظل الخلل بميزان القوى العسكري، ولكن المجموعات الفدائية المدرية جيداً والمسلحة جيداً والجاهزة للتضحية من أجل الوطن لا يمكن هزيمتها .

■ **ما قراءتكم لأهداف الضغوطات والتهديدات الامبريالية ـ الإسرائيلية ضد سورية؟**

من الواضح أن سورية تريد أن تعيش حسب عاداتها وتقاليدها ونمط العيش الذي ارتضته لنفسها.. ولا ترضى العيش حسب المواصفات الخارجية، ليس سورية فقط، بل جميع الشعوب تقاوم محاولات السيطرة والهيمنة الخارجية، ولهذا تحول هذه الشعوب إلى هدف للعدوان. ومثال ذلك ما حصل في يوغوسلافيا والعراق، وقد يأتي الدور على إيران.. وللأسف تتعرض سورية كذلك لضغوط من جانب بعض الدول العربية التي تخضع للغرب.. وهنا نجد الاهتمام بظاهرة الرئيس لوكاشينكو، فهو ينفذ ما يريده الشعب، فالشعب لا يريد الخضوع للغرب، الشعب يريد أن يكون مستقلاً بطور حياته الاقتصادية والاجتماعية، وهذا هو جوهر السياسة التي تتبها روسيا البيضاء والناعبة من الشعب.

الرئيس بشار الأسد يتابع نهج والده المحترم الرئيس حافظ الأسد، ومن الطبيعي ألا تقبل بذلك إسرائيل والولايات المتحدة وبريطانيا، إنهم لا يقبلون باستقلالية سورية. نحن نحترم الشعوب والدول التي تكافح من أجل وجودها واستقلالها، كما نحترم القادة الذين لا يباعون ويشترون بالمال، ولا يخضعون للتهديدات والضغوطات.

نحن نرى في أصدقائنا السوريين حلفاء موثوقين ليس من أجل الثروة، بل من أجل تغيير العالم نحو الأفضل، عندما أتواجد في المنطقة ألاحظ حب الناس للاتحاد السوفييتي، وأذكر عندما التقيت الرئيس حافظ الأسد مدة أربع ساعات قال بالحرف: «كل الشعوب تأسف لانهايار الاتحاد السوفييتي، وأكثر هؤلاء الشعوب العربية، وأكثرهم أسفاً لما حدث هو الشعب السوري»..وهنا تدخلت قائلاً: إن أكثر الشعوب أسفاً لانهايار الاتحاد السوفييتي هو الشعب الروسي.

■ **حاوره حمزة منذر**

**الأمس، وماذا ينتظر روسيا غدًا؟**
إذا كان القصد حول الفرق بين روسيا في عهد يلتسين وروسيا اليوم يمكن القول إن روسيا في عهد يلتسين دخلت مرحلة الكارثة بالنسبة للشعب الروسي والشعوب الأخرى في داخلها. فكل ما كان موجوداً عبر قرون من حيث القوى المنتجة، الاقتصاد، الثقافة، العلوم جرى تهديمها. فكل إمكانات الدولة الاقتصادية أعطيت لأيدي القطاع الخاص بأبخس الأثمان، واليوم نقيم تلك المرحلة بأننا كنا في حالة احتلال من الصهيونية. وحصلت لدينا تجربة فريدة، بحيث توحدت الطغم المالية ـ وخصوصاً اليهودية ـ مع الأقليات العرقية في البلاد، وليس مصادفة أن يجري عندنا الآن تحليل طبيعة نشاط الطغمة المالية في الموجة الأولى خلال عهد يلتسين، حيث يتبين أن رؤوس الطغمة المالية اليهود من أمثال بيريزوفسكي، غوسينسكي، فاداركومسكي، توحدوا مع المتطرفين في الشيشان، وهذا ما يحدث اليوم في البلقان وغيرهما من بقاع العالم، وقد أشرنا أن الرأسمال العالمي تحالف في الشرق الأوسط مع إسرائيل بالدرجة الأولى.

إن الذي غير روسيا اليوم عما كانت عليه في عهد يلتسين هو في حقل القيادة، ففي عهد يلتسين كانت القيادة موكلة ليس للصفوة بل للعشيرة، وكانت عناصر هذه العشيرة من الرأسمال اليهودي والشيشاني المتطرف وبعض الرأسمال الروسي، لكن الرأسمال اليهودي والشيشاني شكل آنذاك ٨٠ ٪ من مجمل الطغمة المالية التي سيطرت في عهد يلتسين.

■ **هل يمكن القول إن الصهيونية كانت القوة السياسية الضارية في عهد يلتسين؟**

بالتأكيد . وهنا يجب التوضيح أن بعض الصهاينة في روسيا كانوا في مواقع وظيفية عادية لا يملكون أية ملاءة مالية (أمثال خادار كوفسكي)، ولكن مع بداية عهد يلتسين تلقوا أموالاً هائلة عبر سفارتي بريطانيا والولايات المتحدة، وتمكنوا من تكوين امبراطوريات اقتصادية بثمن بخس، وتحققت لهم السيطرة على مشاريع مريحة جداً في اقتصاد الدولة، وساعدهم على ذلك انتشار الفساد الذي لم يمكن رؤوس الطغمة من السيطرة على الاقتصاد فقط، بل من شراء المناصب الرفيعة في جهاز الدولة، وسأضرب مثالاً: عندما تم اعتقال خادار كوفسكي وجدوا بحوزته«وصيته»التي يقول فيها: إنه في حال الوفاة أو عدم القدرة على إدارة مشاريعه، تعود المشاريع والأموال ليس للدولة الروسية ولا حتى إلى يلتسين، بل إلى يعقوب روتشيلد المصري اليهودي المعروف، أي الأموال ستعود لمن أعطائها له بالأساس، وهذا يعني أن الطغمة اليهودية الروسية كانت واجهة لنشاط الرأسمال اليهودي والامبريالي العالمي في روسيا خلال مرحلة يلتسين.

■ **هل مثل هذه الطروحات يمكن أن تقود إلى صدامات لاحقة بهذا الصدد؟**

أنا أعمل منذ فترة طويلة في حقل الجيوبولوتيكاً، وأسمع كثيراً حول نهاية الحرب الباردة أو عودتها مجدداً. إنني أفكر بشكل مختلف، إنني أنطلق من فكرة الصراع الجيوبوليتيكي الذي لم يتوقف. صراع الضمير والقيم مع الريح والمكاسب، صراع العقل الجماعي في الإنسانية مع الأنانية، صراع الحياة الروحية والشعور الإنساني، مع القبح والشر. الإنسان لم يولد من أجل إملاء معدته، إنه يعيش كقيمة روحية في انسجام تام مع جمال الطبيعة... منذ فترة كنت في حوار تلفزيوني يشارك فيه من خلف المحيط باحث أمريكي اسمه ران كوهين، وبمعرض محاولته تشويه العالم الإسلامي وقيم الشرق قال: نحن نشترك معكم حضارياً في كل شيء.. فأجبت: لا أتفق معك.. نحن لدينا القيم الروحية والتعاون والروح الجماعية، وهذا ما ليس عندكم. إننا أقرب إلى العالم الإسلامي وقيمه الروحية والمعنوية، وليس إلى قيمكم.

■ **كيف تقيمون المقاومة في العراق وفلسطين ولبنان؟**

إنه الموقف ذاته من فدائينا الأبطال الذين دافعوا عن وطنهم أثناء الحرب العالمية الثانية ضد الفاشية والنازية، وإذا كان موقفنا سلبياً من المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق عند ذلك يصبح مطلوباً ليس إقامة النصب لأبطال الحرب ضد المحتلين، بل تحطيم تلك النصب كما يجري الآن للأسف في غرب أوكرانيا .



**اغتنمت «قاسيون» فرصة وجود نائب رئيس الأركان الروسي السابق الجنرال «ليونيد إيفاشوف» في سورية، فأجرت لقاء مطولاً معه، وكان الحوار التالي..**

أعتقد أن العالم الطبيعي لا يمكن أن يكون بقطب واحد، مثل الإنسان لا يمكن أن يسير بقدم واحدة. عندما كان الاتحاد السوفييتي موجوداً لأول مرة في تاريخ البشرية كان هناك توازن في العالم، أي أن الخلل الموجود في العالم اليوم لن يستمر طويلاً .

■ **انطلاقاً من هذا التحليل ما مصير المشروع الامبراطوري الأمريكي سواء على مستوى ما يسمى بالشرق الأوسط الكبير، أو على المستوى الكوني؟**

تجب الإشارة أن الأمريكيين كشعب ليسوا مسؤولين عن مخاطر عالم القطب الواحد والنتائج الخطيرة الناتجة عنه والتي تتعلق بمصير البشرية ككل، وكذلك يجب التنويه أن رؤساء أمريكا والكونغرس يتولون فقط إدارة الدولة بكل تفرعاتها، أما أصحاب المسؤولية الحقيقية تحت السطح الظاهر هم رؤوس الطغمة المالية العالمية، الذي ينتهجون نظام النفاق والخداع في إدارة العالم. وجوهر هذا النظام يتميز بخلق وضع يمكن معه قيادة العالم بالأسلوب المالي، بحيث يمكن توظيف الرساميل في المشاريع الكبرى المربحة، وشراء الأنظمة هناك، أو إسقاط الأنظمة في أي مكان، أي خلق ذلك النظام العالمي المتحكم به مالياً وإجبار البشر على تنفيذ ما تقرره لهم رؤوس الطغمة المالية العالمية والهدف الأول والأخير هو الريح والذي من خلاله يجري التحكم بالسلطة، واليوم تجري محاولة بناء وإقامة عالم تتحكم المضاربات المالية وبالتالي قيادة هذا العالم وكل التحولات الجارية فيه عبر من يملك المال.

■ **دون أي اعتبار لمصير البشرية والطبيعة؟**

بالطبع لا، لأن الولايات المتحدة تنفذ دوراً إيديولوجياً هو تنفيذ إرادة الطغمة المالية العالمية في تزوير وانتهاك حقوق الإنسان والديمقراطية ورسم معايير حقوق الإنسان والديمقراطية انطلاقاً من مفهوم الريح والسيطرة. إنهم في الغرب يخذعون البشرية ويزورون الحقائق، لأن حق الشعب هو الأساس، والشعب نفسه هو من يحدد شكل حقوق الإنسان، بينما نلاحظ أنهم يقلبون الحقيقة رأساً على عقب، ويكررون حقوق الشعوب في الحرية والاستقلال وتقرير المصير ويشدقون به حقوق الإنسان»التي يستلونها هم أنفسهم. من جانب آخر نلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بدور الإدارة السياسية للطغمة المالية العالمية، وتلعب دور الدركي العالمي الذي يحاول أن يبيع لنفسه القضاء على دول، والتكثيل بمختلف الحضارات.

أما فيما يخص الشرق الأوسط فنلاحظ استخدام الأدوات والأساليب نفسها التي تتبها الامبريالية العالمية في مختلف بقاع العالم: أولاً نهب العالم العربي، ثانياً إقامة أضحخ قوة عسكرية غربية في المنطقة، ثالثاً تقسيم وشرذمة العالم العربي. وفي حال ظهور أية دولة عربية قادرة على لعب دور القائد الفعلي للعرب يجري العمل على تدميرها إما بالانقلاب أو بوسائل أخرى. هكذا جرى التعامل مع الرئيس جمال عبد الناصر.

لا شك أن الولايات المتحدة موجودة بقوة في الشرق الأوسط وغيره من مناطق العالم، وحيث تتواجد تعمل على أن يكون لها دول حليفة منفذة لسياستها، وهنا في الشرق الأوسط يوكل لإسرائيل لعب هذا الدور بقوة. وكان الهدف من إقامتها، لعب دور المنفذ لأهداف وسياسات الطغمة المالية العالمية التي تتجسد في شرذمة دول المنطقة وتهديمها . إسرائيل هي الفصيل العسكري المتقدم للامبريالية في الشرق الأوسط حيث جرى تسليحها بأحدث التكنولوجيا العسكرية، وجعلها الغرب دولة نووية من أجل جعل الشرق والعرب تحت خطر تهديد السلاح، وهي لا تريد السلام مطلقاً، وترفض التخلي عن الأراضي الفلسطينية والانسحاب من الجولان المحتل. إذا وافقت إسرائيل على السلام يسقط دورها الوظيفي في خدمة الطغمة المالية العالمية. إنها دولة ذات دور وظيفي عدواني في المنطقة، وهذا ما يفسر حروبها واعتداءاتها المتكررة على الدول العربية. ولا ننسى أن قيام إسرائيل كان مرتبطاً بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة، لكن أصحاب فكرة قيام إسرائيل والصهيونية العالمية قاوموا ومنعوا لأن قيام الدولة الفلسطينية. ومن جهة أخرى إسرائيل دولة نووية دون إعلان رسمي ويقوم الغرب بتغطية جرائمها ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى.

■ **بماذا تتميز روسيا اليوم عن روسيا**

**■ كيف تقرؤون الوضع على الساحة الدولية في ظروف الإدعاء بهيمنة القطب الواحد، وفي ظل الدور الوظيفي للرأسمال المالي المعولم؟ وماذا عن دور الأقطاب الأخرى؟**

أعتقد أن العالم وصل إلى وضع خطر جداً، وفيما لو استمر واقع الحال هكذا ستكون هناك نتائج كارثية معولة، وهنا علينا إدراك ماذا يعني مفهوم عالم «القطب الأود» .

البعض يتصور أنه دولة هائلة القوة تدعي أنها موكلة بقيادة العالم وتقرض عليه هيمنتها، ولكن مفهوم عالم «القطب الأود» هو أخطر من ذلك بكثير، إنه عالم الإيديولوجيا الواحدة والدين الواحد، عالم المعايير الواحدة المفروضة على الدول الخاضعة للهيمنة. والجانب الأخطر لما يسمى بعالم «القطب الواحد» ـ من وجهة نظري ـ هو ما أسميه محاولات تغيير الجوهر الروحي للإنسان وللإنسانية بوجه عام، وكذلك تسميم القيم المعنوية والروحية للإنسان، وإخضاعه لمعايير غريبة عنه. بكلام آخر انتزاع الوجود الروحي للإنسان وتحويله إلى «ربوت بيولوجي» لا يفكر إلا بملذاته وغذائه دون السماح له بامتلاك أية قيم عليا، كالثقافة والموسيقى والجمال والعلوم، وهذا هو التحدي الأكبر الذي يواجه الإنسانية المعاصر.

يمكن للغرب تحقيق انتصارات في المجال الاقتصادي من أجل إيديولوجيا النفاق والرياء. ويمكن للقوة العسكرية أن تحتل العالم، ولكن من المستحيل منع البشر من امتلاك المعتقدات الروحية والنزوع نحو القيم والمثل العليا والطموح الثقافي الرفيع، أي مقاومة كل المعايير التي تحاول فرضها قوة العولة على البشرية.

نلاحظ اليوم أن مجال الصراع في العالم من أجل الاستقلال والحفاظة على الثروات الوطنية، والتراب الوطني، يشمل الصراع من أجل المحافظة على منظومة القيم الروحية والمعنوية والهوية الوطنية لدى كل شعب من شعوب العالم.

■ **في ظل هذا الصراع المحتدم ماذا عن قطب الشعوب في مواجهة قطب الامبرياليةالعالية؟**

إن جوهر القطب الأمريكي يكمن في الريح والمكاسب، وإذا ذهبنا أبعد من ذلك نقول إن ما يسمى بالحضارة الأطلسية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لايهمها إلا نهب الشعوب مالياً ومادياً وروحياً، في حين أن جوهر الحضارات التي تتعرض للتهديد هو الضمير والقيم، وهنا لا يمكن الجمع بين منظومة القيم ومفاهيم الريح والمكاسب، والعالم اليوم ينقسم إلى قسمين: قطب الولايات المتحدة والدول الامبريالية الأخرى بما في ذلك الطغمة المالية في روسيا، وكل هؤلاء يتمسكون بمبدأ النهب والريح والمكاسب، وعلى الضفة الأخرى قطب الشعوب، التي بدأت تعي ضرورة إعلان المقاومة بوجه القطب الأول، ولذلك يمكن القول إن قطب الشعوب أخذ في التشكل الحثيث، وهذا يثبت مقولةلينينإنه:«من الملاحظة البسيطة، إلى الوعي التجريدي، ثم الانتقال إلى التطبيق العملي...». وهذا يعني أن قطب الشعوب يتكون اليوم في أدمغة ووعي البشر، وغداً سيتحول إلى أطر تنظيمية محددة، ثم يتجسد هذا بأعمال ملموسة على الأرض.

■ **قطب الشعوب يعي ضرورة إعلان المقاومة لقطب النهب والريح.**

■ **الولايات المتحدة تنفذ إرادة الطغمة المالية العالمية.**

■ **إسرائيل الفصيل العسكري المتقدم للامبريالية في الشرق الأوسط.**

■ **إذا وافقت إسرائيل على السلام يسقط دورها الوظيفي.**

■ **في عهد يلتسين ـ كانت روسيا في مرحلة احتلال من الصهيونية.**

# القوة العظمى المفلسة ـ انهيار الهيمنة الأمريكية

❖ بول كريج روبرتس

ترجمة: د. حسني العظمة - خاص قاسيون

يظن البعض أن السيطرة الأمريكية قدرُ على العالم لا رادُ له، ويصفون الأراء المغايرة بأنها دعايات شيوعية سبق أن قبيل مثلها الكثير، فلطالما بشر الشيوعيون بقرب انهيار الولايات المتحدة والإقتصاد الأمريكي دون أن يتحقق شيء من ذلك ولكن ما قول هذا البعض في المادة التالية الطازجة جداً جداً والتي تبشّر البشرية بإقتراب ذلك الحدث الجلل وحلول اليوم العظيم، ويقلم أحد أعمدة حكم ريغان الذي لم يعرف عنه يوماً أية ميول شيوعية؟

• المترجم

ركود قد تكون خطيرة، ولن يكون هناك بالأحرى ٢.٧ ٪ نمو، وبالتالي سيكون العجز أكبر بصورة ملموسة من ٤١٠ مليار دولار.

وعلى غرار الخلل في الموازنة الحكومية تواصل قيمة الدولار الأمريكي هبوطها مقابل العملات الأخرى، حيث لا يقع الدولار تحت ضغط عجز الموازنة فحسب بل كذلك تحت ضغط العجز الهائل في الميزان التجاري والتضخم المتوقع نتيجة الجهود التي يبذلها الاحتياطي الفدرالي لتثبيت النظام المالي شديد الاضطراب عن طريق حقنه بالسيولة النقدية بصورة مفرطة.

إن اضطراب العملة والنظام المالي والعجوزات الهائلة في الموازنة العامة والميزان التجاري أمور لا تريح بالطبع دائتي الولايات المتحدة. ومع ذلك تبدو واشنطن المتفترسة وكأنها تعتقد أنه من الممكن للولايات المتحدة أن تتكل إلى الأبد على الصينيين واليابانيين والسعوديين لتمويل حياة أمريكا بما يفوق إيراداتها. فلنتخيل الصدمة التي ستقع حين يأتي اليوم الذي لا يكتب فيه بالكامل على سندات الخزينة الأمريكية المعروضة للبيع في المزاد.

لقد بددت الولايات المتحدة ٥٠٠ مليار دولار في حرب عبثية. يمثل هذا المبلغ النفقات المباشرة فقط، ولا يتضمن لا كلفة استبدال المعدات المدمرة، ولا الأكلاف المستقبلية لرعاية قدامى المحاربين، ولا كلفة فوائد القروض التي تمول الحرب، ولا بالأحرى الفاقد في الناتج المحلي بسبب تحويل الموارد الشحيحة إلى الإنفاق الحربي. أما الكلفة الحقيقية لحرب العراق فتصل إلى ٢ تريليون دولار وفق تقديرات

## الأسيرات الفلسطينية...

## أسطورة في الصمود والشموخ



أصدرت «جمعية واعد للأسرى والمحربين» بياناً بمناسبة يوم المرأة العالمي، ألقت فيه الضوء على مدى تردي الأوضاع الاعتقالية للأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال الصهيوني. وأكدت الجمعية أنّ الأسيرات الفلسطينيات يواجهن ظروفاً بالغة الصعوبة؛ منها الاكتظاظ داخل الزنازين المليئة بالحشرات والصراصير والفئران، وهن يضطرن للثوم على الأرض، «كما تتفنن إدارة السجون في فرض عقوبات على الأسيرات، تشمل فرض الغرامات المالية والحرمان من الزيارة والاحتجاز في الزنازين الانفرادية والتفتيش العاري أمام سجنانات، وغير ذلك من الممارسات الوحشية الصهيونية التي تحول اعتقالهن لجريمة بحق الإنسانية».

وحسب آخر الإحصائيات فإن سلطات الاحتلال اعتقلت منذ العام ١٩٦٧ قرابة عشرة آلاف مواطنة فلسطينية، حيث شاركت المرأة إلى جانب الرجل في دورها الوطني والنضالي وفي مقاومة الاحتلال، وخلال «انقفاضة الأقصى» وحدها اعتقلت حوالي ٧٠٠ فلسطينية، لا تزال ١١٧ منهن رهن الاعتقال وهن ١٠٧: أسيرات من الضفة، و٦ من القدس، و٤ من القطاع.

ومن بين الأسيرات خمس لم تتجاوز أعمارهن ١٨ عاماً، وهناك ٦٠ أسيرة محكومة، و٥١ أسيرة موقوفة، و٦ أسيرات يخضعن للاعتقال الإداري دون تهمة أو محاكمة.

وتنظرфт الجمعية كذلك إلى عملية الفصل بين الأسيرات على ثلاث سجون لا تتهاون إداراتها في «إبتكار أعنف أساليب التعذيب من أجل زيادة معاناة الأسيرات وكذلك تدمير الشخصية والحالة النفسية للأسيرة لتصبح غير قادرة على العطاء والبناء».

ولا تتورع إدارة السجن كذلك عن الاعتداء الجسدي على الأسيرات بالضرب ورش الغاز السام، والماء البارد في فصل الشتاء، وحرمانهن من الملابس والأغطية الشتوية. كذلك تقوم إدارة السجون بعمليات اقتحام لغرف الأسيرات في ساعات متأخرة من الليل، حيث تعبت بملاسهن، وتقلب محتويات الغرف رأساً على عقب بهدف التفتيش عن أشياء ممنوعة، وتستخدم إدارة السجون أسلوب العزل الانفرادي كعقاب دائم للأسيرات بحجة مخالفة قوانين الاعتقال.

ووجهت جمعية واعد «تحية إكبار واجلال لجميع الأسيرات»، وخاصة اللاتي «حملن مؤيدات على أكتافهن»، ومن أشهرهن أحلام التميمي (١٦ مؤيداً)، وقاهرة السعدي (من جنين ٤ مؤيدات)، ودعاء الجبوسي (٣ مؤيدات)، ولينا الجريوني (١ مؤيد)، وسناء شحادة (١ مؤيد)، وأمنة منى (١ مؤيد). وتمنت الجمعية أن تسفر صفقة تبادل الأسرى الفلسطينيين بالجندي الصهيوني جلعاد شاليط عن تحقق آمال الأسيرات الفلسطينيات بالإفراج عنهن. ■■



الخبراء من خارج ماكينة التفتيق الحكومية. لقد صرح المرشح الجمهوري للرئاسة أنه راغب بمواصلة الحرب ولو لمائة سنة. بأية موارد ستعمل هذا حين ينظر دائئو الولايات المتحدة إلى سلوكنا وسيرون فيه انعداماً للمسؤولية المالية؟ يرون بلداً مخاتلاً يتصرف كما لو أن له امتيازاً على الأجانب بأن يقرضوه المال، بلد مخادع يعتقد أن الأجانب سيستمرن في مراكمة الدين إلى مالانهاية.

لقد أفلست الولايات المتحدة في حقيقة الأمر. ففي تقريره المالي إلى الكونغرس بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/١٧ ذكر دافيد ووكر (المراقب العام للنفقات ورئيس مكتب التفتيش المالي في الحكومة الأمريكية) أن «الحكومة الاتحادية لا تواظب على تطبيق نظام داخلي فعال لمراقبة التغطية المالية بما في ذلك حماية الأصول، ولا تدعن للقوانين والأنظمة الرئيسية في هذا المجال». هذا يعني ببساطة أن الحكومة لم يعد بمقدورها أن تتجاز نجاح أي تدقيق محاسبي. والأخطر من ذلك أن التقرير المذكور أشار إلى أن الأعباء المالية المتراكمة على الحكومة

• هل من أحد يبقى ديناً له على بلد يستورد ما يفوق إنتاجه الصناعي؟

• حالما يتوقف الدولار عن لعب دور العملة الاحتياطية العالمية لن يعود بوسع الولايات المتحدة تسديد فواتيرها على طريق إقتراض المزيد من أموال الأجانب.

الاتحادية قد وصلت في ٢٠٠٧/٩/٣٠ إلى مبلغ ٥٣ تريليون دولار تقريباً. ولم تودع الحكومة جانباً أية أموال مقابل هذا العبء المربع. ولكي يدرك القارئ حجم هذا فإن: ٥٣ تريليون دولار تعني ٥٣٠٠٠ مليار دولار.

وقد استقال ووكر أخيراً من منصبه بعد أن يئس من الحديث إلى آذان صماء. اعتباراً من ١٧ آذار ٢٠٠٨ بات الفرنك السويسري الواحد يعادل أكثر من دولار أمريكي، بينما كان الدولار في العام ١٩٧٠ يعادل ٤.٢ فرنك سويسري، و٣٦ ين ياباني، والآن أقل من ١٠٠ ين. هل يرغب أي دائئ في الإبقاء على دين بعملة لها مثل هذا السجل البائس تجاه عملة بلد مكون من جزر صغيرة، هُرم وقُصف بالقنابل الذرية في الحرب العالمية الثانية، أو تجاه بلد أوروبي قاري صغير يتمسك باستقلاله ولا ينضم إلى الاتحاد الأوروبي؟

هل من أحد يبقى ديناً له على بلد يستورد ما يفوق إنتاجه الصناعي؟ طبقاً لآخر التقارير الإحصائية الصادرة في ٢٨ شباط ٢٠٠٨ كانت مستوردات الولايات المتحدة في العام ٢٠٠٧ تمثل ١٤ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي في حين صنّعت ما يعادل ١٢ ٪ من ناتجها الإجمالي،

# الانعطافة..

◀ **إبراهيم البدراوي**

**القاهرة-خاص قاسيون**

نتيجة لاستمرار الطبقة الحاكمة في اغتصاب الثروة والسلطة، فقد بلغ التفاوت الطبقي حدوداً لا سابق لها، وشاع الفقر الذي يعيش تحت خطه أكثر من نصف الشعب، كما شاعت البطالة والمرض والتسول والتشرد والعنف بشكل لم تعهده مصر، ونتيجة التبعية للإمبريالية التي كرستها هذه الطبقة وسلطتها السياسية فقد تراجع دور مصر الإقليمي والدولي إلى حد التلاشي، ويتهدد الأمن القومي لبلادنا(بمعناه الضيق والواسع)نتيجة لتكبييل الوطن باتفاقيات كامب ديفيد المذلة مع العدو الصهيوني وعلاقات التبعية للعدو الأمريكي..ولحماية النهب والفساد واستمرار الهيمنة على الثروة والسلطة وكذا لحماية التبعية وعملية انقضاض رأس المال الأجنبي والصهيوني على بلادنا، وكي يستمر امتصاص دمائنا لصالح رأس المال الإمبريالي وأتباعه المحليين، فقد أصبح الاستبداد بكل صوره هو الآلية والوسيلة الوحيدة بيد هذه السلطة.

لقد أصبح الواقع المرزي في بلادنا معروفاً وليس بحاجة إلى تشخيص مفصل، لأن عشرات الملايين تعيش وتكابد محنه وأهواله كل ساعة.

لم تتوقف التحركات والاحتجاجات المقاومة لسياسات السلطة والتي شملت العمال والفلاحين والقضاة والصحفيين وأساتذة الجامعات والطلاب .إلخ. لم تتوقف النضالات المطلوبة ذات الطابع الاقتصادي أو الديمقراطي أو الوطني أو التضامن القومي مع الشعوب في فلسطين ولبنان والعراق وسورية.

• **التراكم الكمي**

كانت التحركات العارمة رغم اتساعها وتنوعها تقفدت لحد كبير عنصر التواصل فيما بينها، كما أنها كانت ردود أفعال في مواجهة تحوش واستبداد الطبقة الرأسمالية التابعة وسلطتها الحاكمة ..وبطبيعة الحال فإن افتقاد هذا التواصل للاحتجاجات – رغم تنوعه (الطبقي والوطني والقومي والديمقراطي) ورغم امتدادها الجغرافي في المدن والريف في كل المحافظات تقريباً– كان بسبب غياب النخبة السياسية المعارضة المتمثلة في الأحزاب المصرح بها وانشغالها باللهاث وراء

## شؤون عربية ودولية

ولايمكن لبلد يستورد ما يزيد عن إنتاجه الصناعي إغلاق العجز في ميزانه التجاري عن طريق زيادة الصادرات.

ينهار الدولار حتى تجاه اليورو الذي هو عملة دولة وهمية غير قائمة في الواقع هي الاتحاد الأوروبي. إن فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وغيرها من الدول الأعضاء في هذا الاتحاد مستمرة في الوجود كأمم ذات سيادة، بل إن بريطانيا تحتفظ بعملتها الخاصة، ومع ذلك يسجل اليورو يومياً ارتفاعاً جديداً تجاه الدولار.

كتب نعوم تشومسكي مؤخراً أن أمريكا تظن أنها تمتلك العالم. هذه بالتأكيد نظرة المحافظين الجدد في إدارة بوش، لكن الحقيقة الصارخة هي أن الولايات المتحدة مدينة للعالم، وأن «القوة العظمى» الأمريكية ليس بوسعها أن تمول حتى أنشطتها الداخلية (ناهيك عن مغامراتها الحربية الخارجية) إلا بعطف أولئك الأجانب الذين يقرضونها أموالاً لا يسعها تسديدها.

لن تسدد الولايات المتحدة أبداً تلك الديون، ذلك أن الاقتصاد الأمريكي قد أصابه الخراب بسبب الاستثمار خارج الحدود والمنافسة الأجنبية واستيراد العمالة الخارجية، مع الالتزام بعقيدة التجارة الحرة التي تخدم مصالح القطط السمان من أرباب العمل وحملة الأسهم على حساب الطبقة العاملة الأمريكية. ويوالي الدولار الاخفاق في دوره كعملة إحتياطية عالمية وسينتهي قريباً إلى الهجران.

وحالما يتوقف الدولار عن لعب دور العملة الاحتياطية العالمية لن يعود بوسع الولايات المتحدة تسديد فواتيرها على طريق إقتراض المزيد من أموال الأجانب. بل إنني أتساءل أحياناً حول مدى قدرة «القوة العظمى» مستقبلاً على حشد الموارد اللازمة لتأمين عودة قواتها الموزعة على مئات القواعد العسكرية خارج حدودها، أو أن مصير تلك القوات والقواعد سيكون هو أيضاً الإهمال والهجران!

❖ **معاون وزير المال الأمريكي في عهد رونالد ريغان**

والمطالبة بالمعاملة بالمثل.

وأعلن عمال الشركة نفسها عن إضراب يجري التحضير له بكل جدية وتحدد بدوّه في النصف الأول من إبريل المقبل للمطالبة بعدد من المطالب، من بينها ثلاثة لصالح كل عمال مصر، هي ربط الأجور بالأسعار، وربط بدل طبيعة العمل بنسبة مئوية من الأجر الأساسي، وزيادة نسبة بدل الوجبة الغذائية المقرر من ٤٣ جنيهأ إلى ٩٠ جنيه شهرياً.
أما المطالب الأخرى فهي تخص عمال الشركة، وتتعلق بمساواة العاملات بالعمالين في قضية الإسكان وتوفير منافذ لبيع الخبزداخل المصنع تجنباً لمشقة الحصول عليه في خارجه.

ولعل في ذلك ما يؤكد أن تحولاً كبيراً قد بدأ في النضالات العمالية، يؤكد تصاعد مطالبهم وشمولها وربطها بمصالح مجمل الطبقة، بالرغم من أنهم يرفضون حتى الآن ربط حركتهم بأي حزب سياسي، وذلك على عكس إدعاءات البعض (التي تم نشرها في الصحافة) من أنهم وراء الإضرابات عموماً واضراب المحلة خصوصاً .

• **منعطف كفي**

كان الهم الأكبر يتمثل في الأضرار التي يمكن أن تتجم عن بعثرة التحركات الهائلة في ظل الظروف المرزية لجانب كبير من النخبة السياسية (أي الأحزاب المرخص بوجودها). ذلك أن استمرار هذا الوضع يعني أن يظل النضال حول قضايا جزئية لا يجري الربط بينها، كما تظل التحركات والحركات في جزر متباعدة ومنعزلة عن بعضها، وهو ما يفضي إلى إهدار جهود ونضالات هائلة وجادة ومخلصة، وإلى إفراد السلطة بكل جماعة لقمعها كما يسهل أيضاً على السلطة إمكانية المناورة، أو الوصول في النهاية إلى هبة عفوية واسعة دون قيادة لا يمكن التنبؤنتائجها.

الأمر الإيجابي الحادث الآن، وإزاء الظروف التي يمر بها الوطن فإن إمكانية تلاقي جانب كبير من القسم السليم والمعافى من النخبة السياسية قد بدأ العمل الجاد في لم شمل كافة الحركات والقوى الاجتماعية التي انخرطت في الأعمال الاحتجاجية السياسية والطبقية الوطنية والديمقراطية، بما في ذلك الشخصيات ذات الوزن والتأثير، بهدف صياغة ائتلاف وطني يناضل وفق برنامج سياسي شامل.

إن ما بدر فعلاً من المناضلين المدركين لما يحيق بالوطن من أخطار هو أمر يشكل منعطفاً كبيراً شديد الأهمية، ويؤثر عميقاً وربما على المدى القصير في مستقبل الوطن والشعب.

**وسوف ينتصر الشعب والوطن.**

عيادة بوظو

◀ **عبادة بوظو**
بعد سنوات من الحصار والعمليات العدوانية العسكرية المحدودة والموسعة، تحت مسميات تعليبية مختلفة، والتي أستخدمت فيها الأسلحة المحرمة دولياً بما فيها فذائف اليورانيوم المنضب التي قُتلت وشوهت وشلت مستقبل الكثير من أطفال العراق.. وبعد أشهر طويلة من القصف التمهيدي في مجلس الأمن الدولي ووسائل الإعلام الدولية الكبرى، بدأت الولايات المتحدة وحلفاؤها في ١٩ آذار ٢٠٠٣ اجتياحها للأراضي العراقية تحت ذريعة تفكيك برنامج أسلحة الدمار الشامل العراقي وهي الحجة التي ثبت بطلانها وانعكست لاحقاً باستقالات وانتكاسات انتخابية لدى قادة وزعماء الدول التي روجتها دون أن يطال ذلك حقيقة احتلال العراق مع كل ما للكلمة من منعكسات على الحياة اليومية للشعب العراقي ومعاناته.

في الرابع من نيسان من العام ذاته وصلت قوات الغزو الأمريكي إلى مشارف بغداد وفي الثامن منه لجأت إلى قصف الصحفيين في مقرات إقاماتهم لاغتيال شهود الحقيقة وللتحكم فيما بعد بطبيعة المعلومات المقتنة الخارجة عبر فلتر رقابة الاحتلال من العراق.

ويخطط مبيتة ومدروسة سلفاً كان أول ما لجأ إليه الاحتلال بعد التاسع من نيسان من العام ذاته هو تفكيك جهاز الدولة العراقية مع حل الوزارات والأجهزة العسكرية والأمنية العراقية السابقة بهدف تفكيك جملة الأدوات التي تنظم حياة ومصالح وشؤون المواطن العراقي العادي من أجل دق أول اسفين في العودة بالشعب العراقي إلى مكونات ما قبل الدولة الوطنية نحو العشائرية والقبلية والطائفية كحاضنة تستلهم تجربة التفتيت البلقانية.

الاستثناء الوحيد الذي حظي بالاهتمام والرعاية الأمنية الأمريكية المكثفة كانت وزارة النفط العراقية بما سُلط الضوء منذ الأيام الأولى على جانب أساسي من الأهداف الأمريكية لهذه الحرب العدوانية.

وكانت ثاني خطوة لافتة لجأ إليها المحتل هي سرقة المتاحف العراقية ولاسيما متحف بغداد بهدف واضح يبتغي النيل من الذاكرة الوطنية العراقية ونسفها بوصفها أحد خطوط الدفاع عن السيادة الوطنية واحد مصادر الكبرياء العراقي ومن أجل الانتقام من التاريخ انتصاراً للأوهام الصهيونية التي عمل ذراعها الضارية الموساد من ضمن أجهزة استخبارية أخرى انتشرت كالفطر في عراق ما تحت الاحتلال تحت دعوى تقديم الخدمات والاستشارات الأمنية، عمل على تصفية العدد الأكبر من الكفاءات الأكاديمية والعلمية العراقية من مختلف الاختصاصات حيث تتحدث الأرقام عن قتل ٣٥٠ عالم نووي عراقي و٢٠٠ أستاذ جامعي

# العراق: خمس عجاف واحتلال منهك



في اختصاصات نادرة.. والهدف واضح! من العراق وتحت غطاء إعلامي مكثف من المحطات الأمريكية والناطقة بالعربية بمضمون أمريكي بدأ التداول والترويج الموسع للمصطلحات والمفردات الطائفية لتعميمها في المنطقة العربية كنزاعات جرى اصطناعها بعد النفع فيها تطبيقاً للشرق الأوسط الجديد أو الكبير، لا فرق.. فالأول طرحه باول منذ ٢٠٠٢. والثاني تعيد التبشير به خلفه رايس مراراً وتكراراً..

## نهب المتاحف العراقية ابتغى النيل من الذاكرة الوطنية العراقية

بضغط وتدخل مباشر من واشنطن جرى اتخاذ جملة من الإجراءات الرئيسية على طريق محاولة تقسيم العراق وتكريس ذلك على أرض الواقع السياسي للمنطقة العربية، وكان من ابرز هذه الخطوات:

ممارسة الضغط والتدخل المباشر في صياغة الدستور العراقي الجديد الذي يمهّد الطريق لتقسيم العراق إلى ثلاثة أقسام على الأقل ويطرح تقاسم الثروات فيه ليس على أساس دولة مواطنين وإنما على أساس مكونات عرقية وطائفية.

قانون النفط والغاز، الذي يقونن حسب المعترضين العراقيين أنفسهم نهب الشركات الاحتكارية الدولية وفي مقدمتها الأمريكية بالطبع للثروة العراقية وكس كل المكتسبات التي جنّتها الشرائع الفقيرة العراقية ويسرق ليس فقط واقع المواطن العراقي الحالي وإنما يستولي على أرصدة الأجيال العراقية اللاحقة كما أنه يمهّد لتنازع المصالح بين الأجزاء المكونة لما تسميه واشنطن بالعراق الجديد ومرة أخرى ليس على الأساس

الوجود العسكري الأمريكي في العراق، تنفيذاً لحق مشروع تكفله الشرائع السماوية والدولية، قامت قوات الاحتلال بقتل مئات آلاف العراقيين واصابة وتشريد أمثالهم، ودك منازلهم ومحالهم التجارية وسياراتهم ومصادر رزقهم وحتى دور عبادتهم في حملات قصف جوي ومدفعي مكثف وعلى مراحل وعمليات تحمل أرقاماً وأسماءً وغطى ذلك على سبيل المثال لا الحصر الفلوجة وتلعفر والموصل ويعقوبية شمالاً إلى جانب المحمودية والديوانية والنجف جنوباً، ومن ينسى الصور التي تسربت حول تصفية جنود الاحتلال للجرحى العزل داخل أحد مساجد الفلوجة...

ومثلما كانت تغطي قيادات الاحتلال السياسية والعسكرية كل جرائم قواها بحق العراقيين بأنها تصرفات فردية وتنظم لذلك محاكمات صورية تنتهي في الغالبية المطلقة إما بالبراءة أو بالتسريح بعد تخفيض الرتبة فإن الأنكى هو تقديم الاعتذار لسقوط المدنيين في الغارات الأمريكية تحت عنوان «الخطأ البشري» الذي لم يوفر حتى عناصر الأمن المشكلين بإشراف وتسليح أمريكي باسم مجالس الصحوة، والنتيجة في كل الحالات، وسواء باعتذار أو غالباً بدونه، هي سقوط المزيد من الضحايا العراقيين.

## نقص الكهرباء والوقود في بلد رئيسي لإنتاج النفط في العالم بات ظاهرة مألوفة

وبالمثل كانت تستطيل معاناة العراقيين ممن بقوا فوق التراب:

الإبعاد القسري والتعذيب ما فوق طاقة البشر خلف زنازين الاحتلال وصولاً للموت في ابو غريب وموكا وغيرهما من السجون والمعقلات تحت الإدارة أو الإشراف الأمريكي.

نقص الكهرباء والوقود في بلد رئيسي لإنتاج النفط في العالم بات ظاهرة مألوفة شظف العيش وعدم إمكانية الوصول للمياه النظيفة بواقع ثلاثة من أصل كل أربعة عراقيين، وانتشار الأمراض ونقص الأدوية والتشوهات الولادية الناتجة عن المواد السامة في القذائف الأمريكية التي غطت أرض الرافدين بات ظاهرة مماثلة.

ومن الطبيعي أن يمهّد كل ذلك لانتشار واسع لظاهرة التسول من ضمن جملة طويلة من أمراض اجتماعية أخرى وسط أرقام متفائلة أكثر من الواقع المزري تقول إن أربعة من أصل كل عشرة عراقيين يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم وهو أدنى

## شؤون عربية ودولية | 9

حدود الفقر بالمقاييس الدولية.

وتراوغ الإدارة الأمريكية حالياً في بحث وشرعة تثبيت الوجود الأمريكي في العراق وإطالة أمده قبل انتهاء مهلة الأمم المتحدة في نهاية العام الجاري وذلك بعد تنفيذ سلسلة من التكتيكات الخاصة بإعادة نشر قواتها وسحبها من مراكز المدن العراقية حيث تتكبد الخسائر المتلاحقة باتجاه القواعد العسكرية لتفعيلها عندما تستدعي ضرورات واشنطن في تنفيذ تهديداتها المأزومة واشنطن وقتل أبيب هما المسؤولان الرئيسيان عن حالة عدم الاستقرار فيها .

ولا يشكل مرشحو الرئاسة الأمريكية من جمهوريين وديمقراطيين على حد سواء استثناءً جوهرياً في ذلك فمنهم من يطرح ضرورة البقاء إلى ما شاء «وحي بوش» السماوي ومنهم من يتحدث عن انسحاب تدريجي. والثابت أنه بينما يتحدث مرشحو الديمقراطيين من باب الدعاية الانتخابية عن عام ٢٠٠٩ موعداً للانسحاب يتحدث الحزب الديمقراطي ككل عن عام ٢٠١٢ موعداً افتراضياً لذلك.

والمفارقة مرة ثانية أن بوش الجمهوري الذي طرح في أيار ٢٠٠٥ مقولته الشهيرة «أنجزت المهمة» يقول إن العراق بلد ذو سيادة في وقت ما تزال فيه قوات احتلاله، التي ستبلغ في كل الأحوال ١٤٠ ألفاً في تموز المقبل بعد «التخفيضات» ترتكب الجرائم والجازر بحق الشعب العراقي، وتلكأ عمداً في التحجج بعدم جاهزية القوات العراقية لتولي المهام الأمنية كاملة في العراق وهي المسؤولة عن تدريبها وتأهيلها وتجهيزها لتلك المهمة افتراضاً .

غير أن الشعب العراقي ومن خلال وعيه وتمسكه بوحدته الوطنية ما يزال يشكل العائق الرئيسي أمام مرور مشروع التقسيم الأمريكي للعراق بما يشكل بدوره أحد أهم عوامل إفشال المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة يضاف إليه جملة من العوائق الناجمة يوماً عن الفرق الأمريكي المتواصل في المستنقع العراقي وليس أقلها حالات التمرد والفرار من الخدمة والصعوبات التي تواجهها الإدارة الأمريكية في تجنيد الشباب الأمريكي لزعهم كقطع حطب داخل موقد حروب المصالح الاحتكارية التي تمثلها الإدارات الأمريكية المتلاحقة، استهتاراً حتى بنداات عائلات الجنود القتلى واستنكار دافعي الضرائب الأمريكيين لحرب تجاوزت تكلفتها بالأرقام الأمريكية الملعنة ٤٠٠ مليار دولار، دون أن يدخل في حساب ذلك ما يدفعه المواطن العراقي والعربي من لقمة عيشه ونفطه وحياة أطفاله وأمهم وأمائهم.

- ملاحظة:** هذه المادة هي مجتزآت مطولة من تقرير موسع بثه التلفزيون العربي السوري

ماذا عن ال6٠ حاجر في الضفة، والإذلال الذي يتعرض له الفلسطيني عليها؟ وأخيرا أين يقع الاحتلال الإسرائيلي على خارطة (الاعتداءات الإسرائيلية)؟

ولانتقاط الأنفاس، أو ربما لتقوية نفسها وتحسين قدراتها، أو لتخفيف من معاناة جماهير الشعب الفلسطيني، ولكن يظل السؤال: ماذا بعد ذلك... ماذا عن الاحتلال؟ هل يترك للمفاوضات؟ ومن يضمن أن لا يكون ذلك لنزع بندقية المقاومة، خصوصا أن المبادرة بإنهاء هذه التهدة ستكون بيد خصومها الألداء؟ على فصائل المقاومة أن تحذر من الوقوع في ما سبق لغيرها أن وقع فيه، فالرحلة إلى جهنم تبدأ بخطوة، كما يمكن اتقاها بشق تمرة! للمقاومة الفلسطينية المسلحة مهمة واحدة في كل الظروف والأحوال، مارست قوات الاحتلال (الاعتداءات) أو لم تمارس، هي مقاومة الاحتلال لإجباره على الرحيل، وليست مهمتها توفير الهدوء للمحتل ولجنوده ومستوطنيه، فالاحتلال ذاته هو أول وأكبر الاعتداءات. ومقاومة المحتل تستتبع كل ما يواجهه الشعب من تكاليف، ولا يصح أن تصبح هذه التكاليف مبرراً للاستسلام، ومن لا يقدر على دفع التكاليف عليه أن يترك سبيل المقاومة وينضم إلى خيار (السلام والمفاوضات الاستراتيجي)؛ ولا يوجد شيء اسمه (تهدة مجانية) وأخرى (تهدة غير مجانية)... كلها مجانية ما دامت تظيل عمر الاحتلال ويقاوه.

إعلان رئيس الوزراء البريطاني غوردون براون الأربعاء لدى عرضه أول تقرير حول الإستراتيجية الأمنية الوطنية الجديدة أن بريطانيا ستزيد عدد العاملين في أجهزة الاستخبارات «لمكافحة التهديد الذي يطرحه المتطرفون بشكل أفضل».

وقال براون خلال جلسة الرد على أسئلة أعضاء مجلس العموم إن عدد العاملين في أجهزة الاستخبارات الخارجية (أم آي ٦) والداخلية (أم آي ٥) والهيئة المكلفة بالتجسس على المكالمات الهاتفية والبريد الإلكتروني «سيصل إلى أربعة آلاف، أي أكثر بمرتين مما كان عليه في ٢٠٠١» قبل أحداث ١١ أيلول في الولايات المتحدة.

وأوضح أنه سيتم إنشاء أربع وحدات جديدة له مكافحة الإرهاب، وأربعة مراكز استخباراتية وأنه سيتم استشارة خبراء مستقلين بشكل منهجي حول القضايا كافة «التي تمس الأمن الوطني»، ولكنه لم يوضح من سيدفع التكاليف؟!

ليست إلا (رد فعل) على (الاعتداءات الإسرائيلية) وأنها لا تزيد عن كونها (دفاعاً عن النفس ورداً للعدوان عن الشعب). وفصائل المقاومة، على الأقل في السنوات الثلاث الأخيرة، لم ترفض فكرة (التهدة) بل اشترطت أن تكون (شاملة ومتبادلة ومتزامنة)، وهي بذلك تكرر قولاً، إذا تمعنا فيه، يكاد يعيد إنتاج موقف الرئيس عباس بطرق أخرى! وهنا لا بد من التوقف عند معنى (الاعتداءات الإسرائيلية)، فهل هي تقتصر على التوغلات، والاجتياحات والاختيالات، مثلاً هل هي فقط ما يتعلق بالعمليات العسكرية؟ وفي هذه الحالة، أين تصنف فصائل المقاومة الفلسطينية عملاً مثل مصادرة الأرض وإقامة المستوطنات وتوسيع القائم منها، وأين تصنف الاعتداءات على المقدسات الإسلامية والمسيحية، ومنع تراخيص البناء وهدم البيوت، والاستيلاء على أخرى؟ وماذا عن الأحد عشر ألفاً من المعتقلين في السجون الإسرائيلية؟

# تهدة تحت الاحتلال؟!!



غزة وفتح المعابر.

هذا يطرح على فصائل المقاومة الفلسطينية سؤالاً كبيراً حول دور المقاومة الفلسطينية في عملية النضال الوطني الفلسطيني.الموقف الرسمي الفلسطيني الذي عبر عنه الرئيس محمود عباس دائماً، يفيد بعدم وجود (ضرورة) أو حاجة للمقاومة المسلحة، فعملياتها (حقيرة) وصواريخها (عبيثة)، وهي المسؤولة عن كل ما يتعرض له الفلسطينيون سواء في الضفة أو القطاع، إضافة إلى أنها (تخرب العملية السياسية) التي ترعاها أميركا، وتعرق إقامة (الدولة الفلسطينية المستقلة) التي وعد بها الرئيس بوش قبل نهاية ولايته! وفي آخر ما صدر عنه بهذا الخصوص ما قاله في مؤتمر عقده في رام الله (مع رايس)، فأكد أن (السلام من خلال المفاوضات هو خيارنا الاستراتيجي).

أما حركة (حماس) وحركة (الجهاد الإسلامي)، والفصائل المسلحة عموماً، فدائماً تكرر أن المقاومة

# كوسوفو: الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يتعاونان مع المافيا

◀ **ميشيل شوسودوفسكي**

**هاشم تاسي رئيس الحزب الديمقراطي في كوسوفو ورئيس وزراء الحكومة المؤقتة فيها والنزيم السابق لجيش تحرير كوسوفو مجرم معروف.**

سيطر الحزب الديمقراطي في كوسوفو بزعامة هاشم تاسي، القائد السابق لجيش تحرير كوسوفو، على عدة بلديات بعد الحرب. يقيم الحزب صلات وثيقة مع الجريمة المنظمة في المقاطعة (الأوبزُرَف، ٢٩ تشرين الأول ٢٠٠٠). في ذلك الوقت الذي عاشه السيد تاسي، واسمه المستعار «الثعبان»، قائداً لجيش تحرير كوسوفو، كان يبلغ الثانية والثلاثين من عمره، حسن الهندام، لكنه لم يكن يتمتع بمزايا خطابية جيدة؛ وكان مرتبطاً بالجريمة المنظمة ومصمماً على إبقاء علاقات بين الحزب والولايات المتحدة (سكوتسمان، ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٠).

أرى فيه إرهابياً وأرى أنّ جميع أولئك الرجال إرهابيون (المرسل الأمريكي الخاص والسفير جلابارد).

أسس هاشم تاسي «مجموعة درنيكا»، وهي منظمة سرية يعتقد بأنه سيطرت على ١٥-١٠ ٪ من النشاطات الإجرامية في كوسوفو (تهريب أسلحة، سرقة سيارات ووقود وسجائر ونشاطات مرتبطة بالبغاء)..(موسوعة ويكيبيديا الحرة).

■ **حكومة ديمقراطية**» **«مستقلة»!**

تدعم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي حكومة كوسوفو التي يتزعمها مجرم معروف، هو رئيس الوزراء هاشم تاسي.

استحدث منصب رئيس الوزراء في إطار المؤسسات لإقامة حكومة مستقلة أنشأتها الإدارة الوسيطة للجنة الأمم المتحدة في كوسوفو.

تمثلت أهداف الحكومة المؤقتة في ظل الأمم المتحدة في «إيجاد حكومة ديمقراطية مستقلة»، بانتظار صدور قرار مرتبط بالوضع السياسي لكوسوفو.

هذا يعني أنّ الأمم المتحدة لم تقم أسس حكومة كوسوفية «مستقلة» في انتهاك للقانون الدولي وحسب، بل إنها أقامت في كوسوفو حكومة تشكل من أعضاء منظمة إجرامية. وكلّ أولئك الرؤساء الذين تولوا عليها، راموش هاراديناوي وأجيم سيكو وهاشم تاسي، هم مجرمو حرب.

حزب كوسوفو الديمقراطي، بقيادة القائد الأسبق لجيش تحرير كوسوفو هاشم تاسي، هو بصورة أساسية نتاج جيش تحرير كوسوفو.

لقد دعمت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي جيش تحرير كوسوفو بدءاً من منتصف التسعينات،

## متمردو جيش تحرير كوسوفو يتدربون في مخيمات إرهابية

◀ **بقلم: جيري سيبير**

**(نشر في «واشنطن تايمز» بتاريخ ٤ أيار ١٩٩٩).**

لقد تدرّب بعض أعضاء جيش تحرير كوسوفو (بقيادة رئيس وزراء كوسوفو الحالي هاشم تاسي والذي مول حربه ببيع الهيروئين) في مخيمات إرهابية يديرها الملاحق أسامة بن لادن المطلوب لقصف سفارتين أمريكيتين في إفريقيا عام ١٩٩٨، ما أدى لوفاة ٢٢٤ شخصاً، بمن فيهم ١٢ أمريكياً.

تدرّب أعضاء في جيش تحرير كوسوفو، بدعمهم إدارة كلينتون أثناء حملة القصف التي استمرت ٤١ يوماً لدفع الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش إلى التفاوض، تدربوا في مخيمات سرية في أفغانستان والبوسنة والهرسك وغيرها، وفق تقارير استخباراتية نشرت مؤخراً.

كما تشير التقارير إلى أنّ جيش تحرير كوسوفو قد ضمّ إرهابيين إسلاميين، مجاهدين. بصفة جنود في مختلف النزاعات ضد صربيا، وإلى أنّ العديد منهم قد حرصوا على الانضمام للمعارك في كوسوفو.

يعد جيش تحرير كوسوفو أكثر من ٣٠ ألف عضو، ويزداد عدد أعضائه باستمرار بسبب حملة القصف المتواصلة التي يقوم بها حلف شمال الأطلسي. سرعان ما يصبح زعيم المجموعة، بما في ذلك أجيم سيكو، العميد الأسبق في الجيش، قوةً سياسية وعسكرية في البلقان.

تشير الوثيقة الاستخباراتية إلى وجود «صلة بين ابن لادن، الملاحق السعودي المليونير وبين



«تظنّ شرطة الأمم المتحدة بأنّ جزءاً لا بأس به من العنف والإخافة يأتي من أعضاء جيش تحرير كوسوفو القدامى، ولأسيما أولئك المتحالفين مع هاشم تاسي، النزيم السابق لجيش تحرير كوسوفو، زعيم حزب كوسوفو الديمقراطي، أحد الفروع السياسية للجيش».

أثناء حادث حصل مؤخراً، تعرض مخزّن يملكه ناشط من الرابطة الديمقراطية في كوسوفو في القرية التي شهدت ولادة السيد تاسي لنيران رشاش آلي (بعد تشرين الثاني ٢٠٠٧، حدث هجوم آخر).

كان حزب تاسي معرضاً للخسارة في الانتخابات البلدية. فبعد انسحاب القوات الصربية العام الماضي، احتل جيش تحرير كوسوفو مراكز إدارة المدن والمؤسسات العامة في كافة أنحاء كوسوفو وأقام حكومته الخاصة.

على الرغم من أنّ الأمم المتحدة قد أكدت سلطتها تدريجياً ووضعت ممثلين عن تشكيلات سياسية أخرى في الحكومات المحلية، فقد واصل أعضاء سابقون في جيش تحرير كوسوفو مرتبطون بحزب تاسي ممارسة سيطرة افتراضية كاملة، كما في صربياكا.

■ **التحريـر.. والبعـاء!**

وفق داردان كاشي، وهو محلل سياسي من مجموعة الأزمة الدولية، منظمة الأبحاث الأمريكية التي يقع مقرها في بريشتينا، فإن «أولئك الأشخاص لن يتخلوا عن السلطة بهذه السهولة».

كما تشك شرطة الأمم المتحدة بأنّ الجريمة

## متمردو جيش تحرير كوسوفو يتدربون في مخيمات إرهابية

وقد اتهمته هيئة محلفين فيدرالية كبرى في مطلع التسعينات بالقيام بنشاطات إرهابية.

من المعتقد أنّ القاعدة قد استهدفت سفارتي الولايات المتحدة والجنود الأمريكيين المتوضعين في المملكة العربية السعودية والصومال، كما جرى توجيه الاتهام للمنظمة باستقبال وتدريب إرهابيين، وباستقطاع أموال لدعم قضاياهم.

في العام الماضي، قدمت وزارة الخارجية الأمريكية ووكالات فيدرالية أخرى جائزة مقدارها خمسة ملايين دولار لمن يقدم أية معلومة تؤدي إلى اعتقال هؤلاء الشخصين وإدانتهم. وبعد الاعتداعين، أمر السيد كلينتون بشن هجوم انتقامي على قواعد التدريب التي يسيطر عليها ابن لادن في أفغانستان وعلى مصنع كيميائي قرب الخرطوم، في السودان.

في العام الماضي (١٩٩٨)، وصف ناطق رسمي باسم وزارة الخارجية جيش تحرير كوسوفو بأنه منظمة إرهابية وأكد بأنّ تجارة الهيروئين والقروض المتأتية من مجموعات إرهابية معروفة (بما فيها مجموعة ابن لادن) هي التي تمولها. وقد وضعت وزارة الخارجية هذه المجموعات بين منظمات «العصيان» في علاقاتها الرسمية. يتهم الناطقون الرسميون جيش تحرير كوسوفو باستخدام تكتيكات إرهابية للهجوم على الصرب والمدنيين الألبان في إطار حملة تهدف لنيل الاستقلال.

■ **تهريب المخدرات**

يعود تورط جيش تحرير كوسوفو في تهريب المخدرات لتمويل شراء الأسلحة إلى عدة سنوات. تشير وثائق الاستخبارات إلى أنّ هذا الجيش ارتبط بشبكة كبيرة للجريمة المنظمة في ألبانيا. كانت هذه الشبكة تباع الهيروئين بصورة غير

■ ■

العسكرية والشرطة اليوغوسلافية حملة منهجية داخل كوسوفو للتقليل من مدى جرائمه. وهذا ما لم تتوقف واشنطن عن فعله منذ حرب العام ١٩٩٩ (تقرير مؤسسة التراث، ١٣ أيار ١٩٩٩).

عبر إزاحة جيش تحرير كوسوفو جانباً، ربما تحرم الولايات المتحدة من الفوائد التي حصلت عليها من قوى المقاومة التي قد تزيد الضغوط على ميلوسيفيتش كي يفاوض على تسوية.

تدعم مؤسسة التراث حزب كوسوفو الديمقراطي الذي شكله أعضاء سابقون في جيش تحرير كوسوفو.

لقد أقام جيش تحرير كوسوفو صلات مع الجريمة المنظمة، ويقدم هذا الوضع فكرة حسنة عن موقف «المجتمع الدولي» في صلاته مع كوسوفو. مؤخراً، مارست مؤسسة التراث التي تلعب دور الباحة الخلفية في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية ضغطاً من أجل «استقلال» كوسوفو.

■ **هاشم تاسي بصحبة مجرم حرب آخر هو: طوني بلير**

البرهان واضح، إذ لم يقطع رئيس وزراء كوسوفو يوماً صلاته مع الجريمة المنظمة.

مجرم حرب معروف تحميه الأمم المتحدة. وقد جرى توقيفه في بودابست في تموز ٢٠٠٣ بأمر صادر عن الإنتربول وأطلق سراحه على الفور بعد طلب قدمته بعثة الأمم المتحدة في كوسوفو.

وهذا الحادث غير معزول. فهناك براهين على أنّ بعثة الأمم المتحدة وقوتها البوليسية الدولية قد حمتا جيش تحرير كوسوفو السابق الذي أعيدت تسميته في إطار قصف حلف شمال الأطلسي ليوغوسلافيا في العام ١٩٩٩ ليصبح هيئة حماية كوسوفو بتقويض رسمي من الأمم المتحدة.

وفق وزير العدل الصربي فلادان باتييك، فإنّ «الملاحقة أمام محكمة جرائم الحرب في لاهاي تتضمن أكثر من ٤٠ ألف صفحة من البراهين ضد زعيم جيش تحرير كوسوفو الأسبق هاشم تاسي».(ذكره راديو ب.٩٢، بلغراد، في الثالث من تموز ٢٠٠٣).

في نيسان ٢٠٠٠، أصدرت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت «أمراً للناائب العام كارلا دلبونته لسحب هاشم تاسي من قائمة المشبوهين بارتكاب جرائم حرب» (تأنيجوغ، ٦ أيار ٢٠٠٠).

إثر ذلك، أعلن كارلا دلبونته عدم وجود أدلة كافية لديه لاتهام تاسي بجرائم حرب.

يمكن القول عموماً إنّ بعثة الأمم المتحدة قد تصرفت كتابع لحماية منظمة إجرامية.

في تشرين الثاني ٢٠٠٣، بدأت ببلغراد ملاحقات ضد قادة سابقين لجيش تحرير كوسوفو، تضمنت

هاشم تاسي وأجيم سيكو وراموش هاراديناوي. وكانت أسماء الآخرين تظهر في قوائم الإنتربول.

■ **أجيم سيكو**

يعرف أجيم سيكو بارتكابه جرائم حرب واسعة النطاق في منطقة كراجينا في كرواتيا منتصف التسعينات، مثل مجزرة الشعب الصربي وتطهيره العرقي. وكان عميداً في جيش كرواتيا وعنصراً أساسياً في عملية ستورم التي أدت إلى طرد مئات الألوف من الصرب من منطقة كراجينا في كرواتيا. في العام ١٩٩٩، سمي قائداً لجيش تحرير كوسوفو بمباركة الولايات المتحدة وحلف الناتو ثم جرى تعيينه قائداً لهيئة حماية كوسوفو برعاية الأمم المتحدة (على قائمة الدفع) وأصبح رئيساً لوزراء كوسوفو في العام ٢٠٠٦، ثم حل محله بعد ذلك هاشم تاسي، رئيس وزراء كوسوفو حالياً، وواصل إقامة صلات مع الجريمة المنظمة. وفق صحيفة الأوبزرفر البريطانية، تورطت هيئة حماية كوسوفو بزعامة سيكو في أعمال تعذيب مثلما تورطت في حماية البغاء في كوسوفو (١٤ آذار ٢٠٠٠، أطلانتا، جورنال كونستيتيوشن).

■ **وسائل الإعلام الغربية:**

**تضليل إعلامي بصدد حكومة كوسوفو**

حكومة كوسوفو مرتبطة بالجريمة المنظمة المتورطة في تهريب المخدرات والبشر.

لم تعترف التقارير الصحفية المنشورة مؤخراً على هامش استقلال كوسوفو بواقع أنّ ثلاثة رؤساء وزارة لكوسوفو، هم راموش هاراديناوي وأجيم سيكو وهاشم تاسي، مجرمو حرب.

هكذا يدعم الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة تجريم السياسات في كوسوفو.

نلفت انتباه قرائنا إلى مقالين نشرتهما واشنطن

تايمز.

يصف الأول الذي نشر في أيار ١٩٩٩ جيش تحرير كوسوفو بأنه منظمة إجرامية. ويشير الثاني الذي صدر في شباط ٢٠٠٨ إلى دور رئيس الوزراء هاشم تاسي، «المجرم السابق» في مسار حصول كوسوفو على استقلالها.

■ ■

# قراءة (عالم . ثالثة) لرواية «حفلة التيس» الأرواح الشريرة للديكتاتورين المداريين

## ربما!

### الجنس والكتابة

هل تنحصر وظيفة الجنس في الإنجاب والحفاظ على النوع؟ أم في اللذة؟ أم أن وظيفته قائمة في كونه ممنوعاً لأن هناك ما يجب أن يكون ممنوعاً بلا سبب؟

هذه الأسئلة التي بلا نهاية تتبخر أمام محوريتها في الوجود، الوجود القائم أساساً عليه، فالملود الجديد ينظر إلى أعضائه لمعرفة جنسه لحظة دخوله العالم، وهو نتيجة لفعل جنسي قبل ذلك، كما أن حياته اللاحقة لن تغادر دائرة الشهوة، حتى قولنا أن الجنس بحجم الحياة أمر نافع، لأنه صانعها الأول. أما لماذا تم تحقيره بعدما كان ألوهياً وفعل خصب، ليصبح خطيئة تعاقب عليها السماء، وعاراً يخشاه الناس، في الوقت ذاته الذي يعدنا فيه الغيب بعالم حور وعين لا أول له ولا آخر، فذلك سؤال بلا جدوى، فالجدل حوله سيكون بيزنطياً بالضرورة. السؤال الأساسي هنا: لماذا هناك كتاب يدعون إلى كتابة مصفاة من الشهوات؟ لماذا تحول الكاتب إلى فقيه يدعو إلى نص مخصي أو عقيم؟ أيقل أن تكتب رواية تتناول حياة إنسانية كاملة وتشعر الجزء المتعلق بالرغبة والحاجة وكأنهما ليستا من متطلبات النفس والجسد؟ أليست هذه الدعوات ضرب من الهراء؟

الحقيقة التي لا يمكن مواراتها التراب أنه لن يكون هنالك مكان لبصيص حرية، ما لن نبدأ من الجسد، فجسد يمارس الجنس هو جسد حر، وجسد لا يعرفه هو عبد. عبد للقمع والكبت والموت.

لا بد للكتابة من الذهاب إلى البعيد، أبعد من فكرة تحميل النص بعداً اجتماعياً أو نفسياً أو سياسياً من خلال الجنس على ما لهذا من أهمية - بحيث يصير الجنس موضوعاً جمالياً بذاته.. ما الخطر؟ ألم تزدهر المكتبة العربية بهذا النوع الذي كان مجالاً ذات يوم.

أثار روائي سوري معروف بمواقفه العفيفة هذه القضية، بعد عودته من «مؤتمر الرواية العربية» في القاهرة بفضيحة أدبية نظراً لتصريحاته ضد كتابة الجنس أدبياً لكونه لا يشغل من حياتنا أكثر من «ربع ساعة»، كأننا الروائي داعية للكبت الأدبي.

♦ رائد وحش  
raedwahash@kassioun.org



يموت في السابع عشر من كانون أول. ديسمبر اليوم الذي انتقل فيه المحرر سيمون بوليفار إلى الحياة الآخرة.

بطبيعة الحال شكل ديكتاتوريو القرن العشرين في أمريكا اللاتينية ظاهرة نمطية بذاتها (Tipologia) بقيت ظاهرة للعيان بسبب الفساد النابع من داخل الذات. فقد كانت الديكتاتورية للعبط بوليفار علاجاً أساساً لنظام سياسي مريض ولم تكن خياراً سياسياً مفضلاً بحد ذاته. وهكذا مرّ الديكتاتوريون المداريون ليكونوا دواءً لأكثر الأمراض، لكن في هذه النقطة يجب أيضاً استرجاع بعض التوازن النقدي المعين. «حفلة التيس» في أغنية الحرية في وجه الاستبداد تولد في تقليد انتقاد القديم للسلطة قدم الدرك ذاته. وهكذا يتحول المداري وشياطينه إلى مرآة معكوسة حيث باستطاعتهم تأمل سكان المناطق الدافئة. أما في خطوط عرض أخرى فتجذب ذاكرة الرعب بينما تسمح لنا، مرة أخرى، الرواية المدارية بطرد الأرواح الشريرة والسير نحو الحرية.

• عن مجلة LEER الإسبانية

ما هو عجيب يتجسد فيما بعد ليطموضع في مكان مستقل، ويتحول بشكل ملح إلى جاذبية مشتملة على السحر والقدرة على محاصرة الذاكرة وسحب إمكانية إسناد المعنى. وهكذا تنشأ حفرة عميقة تضعف الالهنا» للأنثى، وال«هناك» للآخرين وللأنثى، مثلما تشير سارة كاسترو كلارين. في هذه الحفرة، في هذا العمق السحيق للفرق بين الالهنا» وال«هناك»، وبين ما هو قبل، وما هو بعد، وبين أوروبا وأمريكا، في هذا الفراغ الذي يفرض على المواضيع التي تدرك الممارسة الدائمة للمسافة ينتج الخطاب الكولونيالي، السرد الروائي، بكلمات للناقد إدوارد سعيد، وينتقل إلى الخارج فقط من أجل العودة دائماً ومنذ لحظتها إلى نقطة البداية.

إن روايات المداريين الأمريكيين تولد مع الخطيئة الأصلية لخدمة عملية تخيل الواقع، ولعملية ستر بحجاب لكلمة فتح الديناميكية للعالم الجديد، من العالم القديم، حيث تظهر وظيفة المؤرخين المحققين من الروائيين المداريين للثور من جديد على درب ما هو واقعي. إنها وظيفية ليست سهلة مطلقاً، ولقد شرح إدوارد بوسادا كاربو في مقالة حديثه المذبحة الشهيرة لناقلات الموز عام ١٩٢٨ والتي ألهمت «مائة عام من العزلة»، فبدلاً من أن تكون مذبحة فظيعة ومرعبة لثلاثة آلاف شخص كانت فصلاً من العنف السياسي الذي ربما لم يتجاوز عدد ضحاياه المائة فرد. لقد دامت مؤامرة الصمت التي فرضتها الأوغنديا الكولومبية حول المذبحة هذه حتى عام ١٩٦٧، الوقت الذي أصدر فيه ماركيز روايته الشهيرة حيث أنقذ الحقيقة التاريخية من خلال الخيال. وهنا من المشروع السؤال إذا ما كان عمل ماريو بارغاس يوسا قد عانى حظاً مشابهاً إذ على مدار عقود ترجمت رسمياً حياة الدومينيكانيين في ظل ديكتاتورية تروخيو في تخيلات الروائي البيرواني.

في سياق آخر يجب أن نقر بأن ميزة وطبع رجال الدرك المداريين قد شكلا حقلاً وثيراً للكاتب. أسلاف الديكتاتوريين العسكريين، الزعماء الذين ولدوا في مجرى حروب الاستقلال وانتشار عسكرة المجتمع واللصوصية وقطع الطرق وحرب العصابات، واحد من أوائل هؤلاء، الأرجنتيني خوان مانويل دوي روساس (١٨٢٩ - ١٨٥٢) وهو غني ينتمي لطبقة الأشراف وقد حكم في أجواء من ملائمة الدبلوماسية بالرعاية والعنف يعد في رصيده الشرف المشكوك به أنه اخترع المازوركا (Mazurca) وهي أول جهاز أمن سياسي في العالم. أما الزعيم المكسيكي أنطونيو لوبيز دي سانتا آنا فقد ترأس بلاده سبع مرات ودفن ساقه التي بترت بقذيفة مدفع فرنسي في أجواء مراسم عسكرية. بينما زعم البوليفي ماريانو مليغاريخو (١٨٦٤ - ١٨٧١) أنه قطع المحيط الأطلسي مع قواته سباحة لمساعدة نابليون الثالث في الفرنسية. البروسية والفرنزويلي خوسيه فيزينتي غوميز (١٩٠٨ - ١٩٣٥) فقد بلغ كما خطط أن

• مانويل لوسينا خيرالدو  
• ترجمة: بسام رجا

فرض الظهور المتألق لرواية ماريو بارغاس يوسا «حفلة التيس» موضوعاً «أديباً»، وجعله حديث الساعة إذ أنه يطال تقليداً طويلاً لا وهو، علم أمراض السلطة، الأمر الذي تجلى في واحدة من الترجمات المحببة لدى الكتاب حول الديكتاتورية المدارية. وصار من الممكن طرح سلسلة من القراءات المتتالية أبعد من الفطائغ التي يعاد خلقها في صفحات العمل الأدبي، وكذلك الرطوبة الشديدة التي تلوث أفعال من يعيشون سجناء السفالة من تأثير التيس تروخيو. وأولى هذه القراءات النظر إلى العرف الذي تندرج فيه. ففي نقده الرائع تحت عنوان «سحر الطين» يقدم فرناندو رودريغيز لافونتي التصوير الحقيقي لهذه الرواية في الطريق المرسوم من رامون ديل فاي انكلان في «طاغية الرايات» ١٩٦٦، وميغيل أنخيل أستورياس في «سيدي الرئيس» ١٩٤٦، وفرانسيسكو أيالا في «مدينة كلاب» (١٩٥٨)، واليخو كاريبيتيير في عمله الرائع «الخطوات الضائعة» ١٩٥٣ و«حق اللجوء» ١٩٧٢، وأغوستو روا باستوس في «أنا الأسمى» ١٩٧٤، وغابرييل غارسيا ماركيز في «خريف البطريرك» ١٩٧٥، وأرتورو أوسلار بيترى في «قداس الأموات» ١٩٧٦. وي طرح في تأملاته المذكورة أن واقع الحياة في الأنظمة الديكتاتورية المدارية لا يتجاوز الخيال وحسب، بل يمنحها شكل الاستيداع السحري للذاكرة. فالواقع بزاح لينوب عنه ما بعد الخيال، حيث تفرض عملية التخيل قانونها على الأحياء. هذه السلطة الخاصة للرواية ساعة تحديد تجربة واقع تصبح مدارية جداً، وأمريكية جداً، وهي كانت مدرسة من كريستوفر كولومبوس بحد ذاته. ولقد وجه الأدميرال بدءاً من عام ١٤٩٣، رسالة الملوك الكاثوليك يروي فيها الأحداث التي جرت له عند وصوله إلى أرض العالم الجديد بهذه التعابير: «أعتقد ويعتقدون أنني بهذه المواكب وهؤلاء الناس قد جئت من السماء وقد استقبلوني بهذا الإذعان (...). عند الوصول إلى أية بلدة يقفز الرجال والنساء والأطفال أمام البيوت يستحثون بعضهم: تعال، تعال انظر إلى أهل السماء. فالنتائج المطلوب والاستنباط الممكن لكلمة عن واقع معروف يؤيد كل البيان البلاغي لاكتشاف المداري حيث تسجيل ما هو عجيب، وما هو مذهل، وما هو بدعي، يؤسس الشخصية أو المجاز الرئيسي. إذ، إدراك ما هو بدعي يؤسس الجواب أمام حالة فساد قصوى تربط الجمال المرهف بالفظائع الشيطانية.

إذا الموضوع لا يتعلق بزمن محض مختلق نستخرج من محيطه الأصلي بشراً ومواضيع وشعوباً وتحديات وأفعال لنضعها في سياق نص أوروبي ملتبس، بل هو الإلغاء الكامل للسباق حيث الإنتاج التقني لما هو رائع يمتلك هذا الشرط. فالموضوع يجرب نوعاً من لحظة حرجة لعملية تنويم مغناطيسي، الأمر الذي يصفه ميشيل سيرتاو كسرقعة من الذاكرة، وضياح مؤقتة للقدرة على صياغة المعنى.

## ركن الوراقين

### دستوفسكي

يختار تأثر ديب، المترجم والناقد المعروف، كتاب «دستوفسكي: دراسة ونقد» لمؤلف النمساوي ستيفان زفايغ، وبترجمة فريد أنطونيو، ضمن عناوين سلسلة «كتاب الشهر» التي تصدر بالتعاون بين الهيئة العامة السورية للكتاب ودار البعث. يقول ديب في مقدمته المعنونة «حين يتوقف المصير على قراءة كتاب»: «جرأة دستوفسكي في استقصاء أسس الحياة والمجتمع والنفس، وتوقّد روحه وانفعاله ومعارضته، وقبل هذا وذاك صدقه الفني، هو ما يجعل منه ذلك الكاتب العميق، دائم التجدد، ويحوّل أسوأ تفاهاته السياسية، وأخطائه الاجتماعية إلى دفاع عنيف عن البشر عموماً، وعن الإنسان الضعيف المسكين بوجه خاص».

### لن تستطيع الإقامة

عن اتحاد الكتاب العرب، صدرت المجموعة الثانية للشاعر السوري أنور عمران «لن تستطيع الإقامة.. لن تستطيع الرحيل»، بعد عمله الأول «قافية لخلاخيل بلقيس» (٢٠٠٢). يكتب عمران قصيدة تصفيحية مصرّاً على كلاسيكية شكلها، محافظاً على إيقاعها وقوافيها، لكن ما يميزها هو قصرها وانضغاطها بحيث تقول كل ما تريد في صفحتين، متناولة مواضيع المطروق أمراً لا بد منه، خصوصاً عند الانسياق وراء متطلبات القافية. يقول في قصيدة «فلق»: «رسلني للارض/ قصائد تحترق/ سبعة قمصان/ من أبر الدمع/ وناي تقاعيل/ ومواويل يطوبها الورق».

### وأدخل في مفردات المكان

صدر عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق المجموعة السادسة للشاعر عبد الكريم عبد الرحيم التي تحمل عنوان «وأدخل في مفردات المكان». تضم المجموعة ٤٠ قصيدة تتناول الهم الفلسطيني، أما أعماله السابقة فهي: «بين موتين و عرس» «آخر اعترافات الندى» «صاعداً إلى الطوفان» «فضة الروح» «للماء أمح صوتي». من أجواء القصائد «ها أنا أعبر أبراج اليقين/ ممسكاً ناصية الدهر/ وفي قلبي الحنين/ أهبط الأرض/ وحوالي العاشقون/ كل زوج برزخ الرؤيا/ وجمر الخلق/ لا نار ولا سحر طين»

## تراث



### عندما تنطق النصوص

وسط غبار معركة «صيفين» الشهيرة والمترسخة في الوعي التاريخي الشعبي برز مشهد جديد لم يكن مألوفاً لدى المسلمين حتى ذلك العهد، فقد رأى المحاربون الذين أنهكهم القتال عدداً من المصاحف المرفوعة على أسنة الرماح والسيوف مع صرخات تدعو إلى تحكيم كتاب الله في الخلاف الحاصل بين الطرفين المتحاربين، وقد أثار ذلك المشهد وتلك الدعوة الكثير من البلبلة والارتباك في نفوس كل من شهدوا تلك الواقعة. لا يعني هنا المغزى السياسي- التاريخي لتلك الحادثة، كما

أنه ليس من مهمتنا أن نعطي أحكاماً أخلاقية قيمية عنها، فما يهمنا في المقام الأول هو أن نطرح المزيد من الأسئلة على العقل العربي الإسلامي من خلال تنقيتها في الطبقات المعرفية التي كونته تاريخياً، والسؤال الذي سنطرحه هذه المرة هو: كيف نشأ مفهوم النص المقدس الذي يملك القدرة على النطق والتحكيم في قضايا الخلاف السياسي والاجتماعي التي هي قضايا دينوية بطبيعتها وبنيتها العميقة؟

في فترة الانشقاق الكبير والنزاع الدامي التي يحلو للمؤرخين الكلاسيكيين تسميتها ب«الفتنة الكبرى»، خاض المسلمون صراعهم السياسي تحت مختلف الشعارات والتبريرات الأيديولوجية ولكن أحداً منهم لم يجرؤ على اعتبار نفسه ممثلاً لشريعة المقدس، فقد كان المسلمون يعرفون جيداً أن مؤسسة الخلافة التي نشأ النزاع حولها كانت مؤسسة سياسية زمنية ظهرت بعيد مؤتمر سياسي (مؤتمر سقيفة بني ساعدة) لعبت التوازنات السياسية والقبلية الدور الأكبر في تكوينه وتوجيه قراراته، وهكذا فلم تعتبر تلك المؤسسة في مجال عمل وفعالية النصوص المقدسة مع غياب نص قطعي وواضح ومتفق عليه حولها، وقد فهم الجميع أن الصراع على السلطة وتسييرها هو صراع سياسي دينوي بالدرجة الأولى. ما حدث في موقعة صفين كان نقلاً للصراع من مجاله

الخاص المتعارف عليه وإقحاماً له في مجال آخر جديد: مجال النص المقدس، وقد أحدثت دعوة التحكيم انقساماً في معسكر أنصار علي بن أبي طالب، وأثارت حماس الكثير من المؤمنين البسطاء، ولكنها لم تنطل على رجل دين وسياسة محنك كعلي الذي حذر أنصاره من الانجرار وراء هذه الدعوة، ووضع لهم مدى خرافة مفهوم تحكيم النص الديني في القضايا السياسية والاجتماعية العامة بمقولة رائعة يبدو أن هناك تعميماً متعمداً عليها في أيامنا هذه من السلطات الدينية، فالقرآن حسب رأي الإمام علي «إنما هو خطّ مسطور بين دفتين لا ينطق، وإنما يتكلم به الرجال»، فقد أدرك علي أن تحكيم القرآن ما هو إلا تحكيم للرجال، وأن المسألة ستنتهي إلى استتطاق القرآن أيديولوجياً، فما كان سابقاً يظهر بمظهر السياسي والأيديولوجي سيطلي من الآن فصاعداً بهالة من القداسة، وسيدخل الدين في خانة الاستثمار السياسي.

كانت مسألة تحكيم النصوص ضربة قوية أصابت العقل الإسلامي عندما كان في مرحلة تكوينه الجنيني، فقد سقط العقل من وقتها في خانة التبعية الكاملة للنص، وتم القضاء على استقلاليتها ضمن مجالات فعلالته الخاصة، وسييس الدين بشكل عنيف، واستغل في تشكيل الخطاب القومي للسلطات الحاكمة، فبعد أن نجحت تلك الحيلة في تفتيت معسكر أنصار

علي بن أبي طالب قام الحكم الأموي باستغلال مبدأ تحكيم النصوص (عن طريق التأويل الأيديولوجي) لفرض الفكر الجبري الظلامي الذي ألغى فعالية الإنسان وسببية الطبيعة، ليكمل الأشاعرة تلك المسيرة فيما بعد، قبل أن يسقط العقل الإسلامي بالضربة القاضية على يد الغزالي المدعّم بسيوف السلاجقة، ويصل إلى قمة انحطاطه بفضل ابن تيمية في العصر المملوكي، وليجد ذلك الانحطاط في العصر الحديث أيديولوجيته المعاصرة في فكر أبي العلي المودودي وسيد قطب اللذين نظراً لمبدأ «الحاكمية» الذي رفعه الجماعات الإسلامية المتطرفة في أيامنا.

أما التيار الآخر الذي بدأ مع علي بن أبي طالب بوعيه الفطري غير المفلس لخطورة تلك القضية، فقد بذل أعلامه جهوداً جبارة لتخليص العقل الإسلامي من ذلك القيد المبكر، واستطاعوا أن يصنعوا فترة النهضة والتوير في تاريخ الحضارة الإسلامية مع ازدهار الفلسفة وعلم الكلام المعتزلي وغيرهما من العلوم العقلية، قبل أن يقيموا بسيوف السلطة، ليتحول التوير (وحتى أيامنا هذه) إلى جزر صغيرة معزولة ومجموعة بأيديولوجيا الحاكمية.. والتحكيم.

■ محمد سامي الكيال  
sami@kassioun.org

# المأزومون بالهزائم..

◀ مهند صلاحات

هناك، قرب ظل المدينة التي انكسرت أعمدة بيوتها، بالقرب من آخر صاروخ سقط قبل قليل، كان الجنيد يستجوبون الليل، عمن عبر فيه مقاتلاً، أو هارباً من حرب تحدث دوماً في بلادنا. فقد كان الانفجار العظيم، يتكرر في اللحظة ألف مرة، بحثاً عن روح لا زالت ترتدي جسداً، ويشعل مدفاة لبشر لا يابهون في البرد. يشعل ألف حريق، وألف محرقة.

هناك، على بعد خطوات من حفرة كانت مكانها شجرة، حيث كنت ألعب تحتها طفلاً، أقدم الجنيد على إعدام «ثلاثة مدنيين» بشهادة إحدى نساء الحي، أو ما تبقى منه، فقد أخرجوه من بيوتهم بثياب النوم، وأطلقوا عليهم النار، ربما يقصد التسلية، أو كما يقولون، لدفع خطر قد يحدث.

ليس للموت دوماً أسباب منطقية لدى القاتل، قد يكون القتل أحياناً لدواعي دينية، أو لدواعي عبرية، أو من غير داع... أو ربما لدواعي يعتبرها العالم مشروعة ضمن الحرب ضد الإرهاب.

وهنا، بالقرب من قبر جندي عربي قاتل قبل ستين عاماً، قال لي جدي: إنه قاتل ببسالة دفاعاً عن أرضه يعرفها ولا تعرفه، جاء يعرفها بنفسه كفارس رأى بالقرب من طريقه امرأة فاتنة، فاستعرض بفرسه أمامها، لكن سبقت طلقات من الخلف، فهوى لتحضنه المرأة الأرض، بالقرب من قبره الذي كان قد مروا...

لم يلق أحد من العابرين السلام على هذا الراقب من غير سلام حين حضروا، توقفت أحد الجنود قرب شجرة الياسمين الأبيض التي زرعتها يوماً، وبال «على الشجرة، لم يقل أحد في الإذاعات العربية والأجنبية أن الجنود الإسرائيليين أو الفلسطينيين الذين دربتهم الدول العربية لقمع شعبهم يبولون على زهر الياسمين والعشب الأخضر، ولم يصنف أحد هذا الفعل إرهابياً.

فهكذا يلقي الأعداء التحية على القتلى والمقاتلين، أو هكذا يلقي هذا النوع من الأعداء

تحياتهم، ويضيف أحد المواطنين العاديين، كنا بعدو واحد، صرنا اليوم بعدوين، أحدهم يقتلنا والثاني يبرر له فعلته، لم يجرؤ على التصريح بأن العدو الجديد هو أيضاً فلسطيني من أبناء جلدته لأن أجهزة الأمن تنتشر في كل مكان وتمارس مهمتها بشكل ممتاز رغم القصف والقتل والفوضى.

ليس المنتصر دوماً يفعل ذلك، قد يفعلها أيضاً المتأزومون بالهزائم، ولا يرتكب المذابح سوى الجندي الذي يخلع إنسانيته، كما يخلع ثيابه العادية، ليرتدي البزة العسكرية، أو الذي يزيل أخلاقه كما يلحق لحيته بالشفرة الحادة كل صباح.

حدثني مصاب نجا معي، حين التجأنا لإحدى الأعراس القريبة من المذبحة، بأن جنوداً دخلوا بيته، وأطلقوا النار على رأس المسن العاجز، وأضاف: لقد كانوا يحاولون السطو على ذاكرته، إنهم يسرقون الذاكرة، بعد أن سرقوا الأرض والزهور وروح الإنسان والحلم.

في صباح اليوم التالي، كانت الإذاعات تستعرض زيارة الرئيس الأمريكي لإحدى الدول «الشقيقة أو الصديقة»، ومبادرة السلام العربية والأخرى الإسلامية، وشجب الأمين العام للأمم المتحدة لامتلاك إيران لسلح نووي، وذكرت خبراً صغيراً حول عدد من القتلى الفلسطينيين قد سقطوا بدفاع مشروع عن النفس «إسرائيلي» لم يتجاوز المائتين. وبرتت المديعة بأن قذائف يدوية الصنع ربما كانت ستصنع في تلك القرية، وربما يحاول عرب إرهابيون فلسطينيون إطلاقها على حدود إسرائيل... لم يعلق الأمين العام للأمم المتحدة على الموضوع فالقتلى لم يتجاوزوا المائتين فلماذا يعلق، الرقم صغير مقارنة مع أعداد أخرى في أماكن أخرى بالعالم.

الرئيس الفلسطيني الذي كان يجلس في المؤتمر الدولي «الأمريكي» في قاعدة أمريكية لسلح الجو، استكر ما أسماها «التصرفات اللاشرعية» التي تقوم بها حركة حماس الإسلامية في غزة ضد المدنيين، ربما لم يخبره أحد بما حدث، أو أنه لا يريد أن يفضح الدم الفلسطيني، ويعكر به صفو المؤتمر الدولي للرفاه، أو ربما لم



يشأ أن يوقف تدفق الاستثمارات الأجنبية للضفة الغربية التي يتولى ابنه المشاركة الفاعلة فيها، ف «بالرفاه والبنين» حفرة الرئيس، قدم أكثر من مائة فلسطيني سقطوا بغزة ليست أكثر من تعداد رقمي لا تؤثر بمجمال الأرقام التي يستعد لجنيها ابنكم الموقر.

الرجال الجالسون قرب محل تجاري قبالة شاطئ غزة، قتلهم بقصف جوي، طائرة إسرائيلية أرادت تجريب سلاح حربي جديد، جاء هدية لإسرائيل من المملكة المتحدة الصديقة، مما أسعد المشاركين البريطانيين في مؤتمر السلام الدولي، فقد كان السلاح فعلاً، وتفخر به الترسانة العسكرية البريطانية بعد أن أثبتت فعاليتها في قتل الإرهابيين، وفي حربه ضد الإرهاب.

الذين اختبئوا من القصف العشوائي للطائرات الإسرائيلية في بيت حانون وخان يونس وجبالها، لم يتكتموا من متابعة أخبار المؤتمر الدولي للسلام



صبراً بالسلوك

● لقمان ديركي

## كل عام يا سورية وأنت بخير

لا أعرف لماذا كنا نحب بعض الكلمات ونحجل بالوقت ذاته من التعبير عن حنا تجاهها، ومن هذه الكلمات كانت كلمة (الحب)، لا أعرف لماذا كنا لا نعرف شعور الآخرين تجاهها، كانت كلمة غالية علينا لا نريد أن نبوح بها إلا أمام الذين نحن متأكدون من حبهام لها، أو المؤمنين بها، وكانت هناك كلمة أخرى غالية علينا، أحببناها إلى درجة أننا لم نستهلكها، لم ننداؤها، لم نرمها هكذا في زحام الصراعات والسباقات، كلمة تركناها هكذا لتكون كلمة الفيئال، أو الكلمة النهائية، أو الزا إند، كلمة ستكون لها الكلمة، كلمة تستحق أن تكون لها الكلمة.

كل عام وأنت بخير يا آرام ديكيران، أيها الأرمني، يا فنان الشعب الكردي، أيها المسيحي الدين، والأرمني الدم، والكردي الفن، كل عام ويريفان بخير من أهلك، وهاباستان بخير من أجلك، وهابويان بخير من أجلك، وكل نوروز وأنت بخير، لأنك غنيت عن نوروز، وكان نوروزك، كل عام يا ابن القامشلي وأنت بخير.

كل عام وروحك الطيبة بخير يا محمد شيخو، يا أيها الفنان الحزين المسالم، يا أيها المغني الراقي، يا أيقونة الكرد السوريين، يا رحلة التعب الكردي الصامت، يا روح المغني الحاتمة في أفلاكنا.

وكل عام وأنت بخير يا إبراهيم كيفو الذي تحمل في صوتك الشرق والغرب، يا من تغني بالسراني والأرمني والعربي والكردي وتقبل ذلك أيضاً في باقي الحياة، يا أيها الخلاصة الجزاوية أين أنت.

كل عام وأنت بخير يا جوان حاجو الذي خرج من القامشلي إلى العالم دون أن يمر بسورية وطنه، كل عام وأنت في سورية وتغني وبخير والوطن بألف خير.

كل عام وروحك الشفافة بخير يا جان كارات أيها المغني الجزاوي الأصيل، ولهجتك المارلية بخير.

كل عام وأنت بخير يا عمر سليمان وغناؤك البدوي بخير ولحنك الكردي بخير وعكالك العربي بخير وروح الفنان فيك بخير.

كل عام وأنت بخير يا عماد كالكو، ومصطو شوفير البسكليت بخير.

كل عام وأنت يا ريبر وحيد ياللي بين العربي والكردي صوتك حيران بس فرحان.

كل عام وأنت يا ملك البزق، يا فنان سورية العظيم، يا سعيد يوسف، أيها السوري الكردي الفجري العربي وأنت بخير..

كل عام وأنت بخير يا سوريا، يا كلمة هي كلمة النهاية، كلمة نقولها دون تردد وارتباك، كلمة تستحق أن تكون لها الكلمة.

كلمة تقال في الفصح والنوروز ومولد الرسول العظيم.

كلمة تقال في الجامع والكنيسة.

كلمة تقال في حلب وحمص واللاذقية والجزيرة.

كلمة تقال في الجنوب والشمال.

كلمة تقال بالعربية والكردية.

سورية.

## «ألف ليلة وليلة».. تأليف سعد يكن



يدخل الفنان سعد يكن بصرياً إلى متاهات «ألف ليلة وليلة» ليمشهد قصصاً معينة وفق رؤية تتسجم مع أسلوبه المهود. وفي بحثه هذا الذي تشهده صالة «آرت هاوس» يقدم يكن تصورات تركز على بؤر النص، سواء الحلمى من خلال غلالة بيضاء موجودة في اللوحات كلها، أو السردى وذلك بمشاهدة تقنية الحكاية دخل الحكاية في عنقايد موزعة على السطح وضمن منحى سينمائي جديد في تشكيل الكوادر والديكورات المختلفة عن الاقتراحات السابقة خاصة في المقاربات البصرية لهذا النص، وخصوصاً الاستشرافية منها.

معرض سعد يكن الجديد يعد بالألفة والقرب من المتلقي، وذلك لاشتباك خاص مع الحكاية. يذكر أن للفنان تجارب أخرى على هذا الصعيد كبحثه البصري للمحمة جلجامش. ■

## BBC

### سؤال..

هل صار المشاهد العربي عشيقاً للفضائيات الأجنبية؟! هذا السؤال الذي طرحته إحدى الصحف في استقبال انطلاق بث قناة BBC العربية، يحتاج إلى وقفة متأنية من المتخصصين. فأمام قناة أمريكية (الحررة)، وروسية (روسيا اليوم)، وفرنسية (فرانس ٢٤)، وألمانية (دويتش فيله)، هناك مشروع عولمي لصهر كل الفكر والثقافات العربية في بوتقة واحدة. لا شك أننا بحاجة إلى إعلام متعدد ومتنوع، لكن الحاصل الآن سعار بكل معنى الكلمة، فنحن، المائتي مليون عربي، بتنا مهمين فجأة، مع أننا لا نملك مشروعاً ثقافياً عربياً مقاوماً أو مجابها، ولأننا ننهل باستمتاع مما يضخه لنا الإعلام الغربي، منجرفين وراء تيار العولة الداعية إلى انفلات الفكر والثقافة والانتماء.

محطة BBC العربية انطلقت، منضمة إلى عائلة كاملة من القنوات العربية الناطقة بلسان الضاد، لكن القنوات العربية المعاكسة غير موجودة، وإن كانت فهي بلا أثر أو تأثير.. ■

## جغرافيا برسم الغناء

◀ عساف محمد العساف

ليس جديداً أن تكون مصر بتاريخها الفني العريق قبلة الغناء العربي وأن يكون مطربو لبنان سفراء فوق العادة أينما حلوا وارتحلوا طالما أن فن الرجانية وصل الدنيا ببستان هشام، ومن الطبيعي جدا ما نراه ونسمعه من زخم الأغنية الخليجية على شاشاتنا العربية فهذه سمة عصرنا.

ولم تكن مشكلة في يوم من الأيام إذا غنت ميادة الحناوي أو أصالة أو جورج وسوف وغيرهم من المطربين السوريين بلهجات أخرى، فالأغنية كائن لا تنتمي بطبيعتها العابرة للهويات، ولذلك لم تكن حدود الجغرافيا عائقاً أمام انتشار الأغنية في أي وقت بل على العكس حملت بعض الأغاني أماكنها وسافرت بها في كل مكان فكم شغفنا بفيروز وهي

تغني للشام ولبغداد ولندن عربية أخرى ومن لم يحاول منا أن يلتقط قمر مشفرة وإن بخياله أو يتعلم أجدية المشي على أدراج بعلبك وإن أعيته الوسيلة ركب البوسطة مع فيروز باتجاه تويرين.

من هذه الأغنيات وأخرى لصباح ووديع الصافي تعلمنا كيف يتحول المكان من إحداثيات جغرافية إلى علامات موسيقية وكيف تكون القرية الصغيرة مطالعا والزقاق الضيق مذهبا والحارات قفلة.

في العراق لحزن المكان طعم آخر... وكأنه لا يكفي حزن البشر لصنع بكائية، فلا بد من أنة جسر في المسيب، أو زفرة من نخلة في السماوة، أو آه حارقة على شط البصرة حتى تكتمل صورة هذا الحزن الوجودي المزمّن، ورغم ذلك توارى الحزن وبقي المكان ذكراً في مسامعنا. ■

على أرض مصر تكفيك أغنية لتكون دليلك السياحي الذي ينقلك من مدينة لأخرى أو جملة في أغنية شعبية تدخلك حيا من أحياء القاهرة أو الإسكندرية.

الأماكن عندنا، وهي غيرها أماكن محمد عبده، هجرتها الأغاني منذ زمن، ربما منذ شبابيك الحلوة بطرطوس، كيف ولماذا ليست مشكلتي، لكنني أوّمن أن دمشق ولحلب وساحل اللاذقية وفرات دير الزور قابلة للغناء. وأنه خلف ازدحام الحميدية وباب توما غنائية تكفي عصراً بحاله. وأن أبعد قرية عندنا بإمكانها الاسترخاء بوداعة ضمن أغنية أم أو أهزوجة ولا يهم إن كانت هذه الأغاني تحفا ضيئة أم لا طالما أنها تلامس الوجدان وتتلاعب بذكرياتنا وذكرانا.

أريد مكاني بأغنية أغنيها وتغنيها. وإذا كان من القسوة العيش في مكان لا يعرف الغناء فإنه من المحزن الحياة في مكان لا تعرفه الأغاني. ■

